وقفة
مع النسب والنسابين

السيد
محمود المقدس الغريفي

وَقْفَةٌ

مَعَ النَسب والنَسابّين

مقالات في

أهمية علم النسب وتاريخه وأثره وشروطه
وقواعد ثبوته

بقلم

السيد محمود المقدس الغريفي

الطبعة الاولى

١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م

الطبعـة الثانيـة

١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م

الطبعة الثالثة

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

قال تعالى عزّ اسمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدْعُوهُمْ لِأٓبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

(من انتسب إلى غير أبيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين).

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام :

(كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق).

تقريض

قَرَّضَ الكتاب مشكوراً النسابة الثبت العلامة الأديب السيد عبد الستار الحسني (حفظه الله) بهذه الأبيات :

سطورُ مَفاخِرٍ يأْلَقْنَ زَهْواً
أجادَتْ وَشْيَهُنَّ يَدٌ صَناعُ[(١)]
وَدَبَّجهُنَّ مِرْقَمُ ذِي بَيانِ
بِمثْلِ عُلاهُ يفتَخرُ اليَراعُ[(٢)]
وحَسْبُ أبي الرضا في الخَلق فَخْراً
مآثِرُ في الزمانِ لها اتّساعُ[(٣)]
وكيف تُجاوز الأمجادُ فَذّاً
لَهُ في كل فَنٍّ طالَ باعُ

(١) وشيهن: أي نَسجهُنَ، يدٌ صَناعُ: أي بارعة.

(٢) المرقم واليراع: أي القلم.

(٣) أبو الرضا كنية السيد المؤلف.

وفـي سِـفـرْ (الـغـريـفـيـيـن) جَـلَّى

وتـم لــهـم بـحـوزتـهِ اجـتـمـاعُ[١]

فَـفـيـهِ كـفـايـةٌ لِمـنِ اقـتـفـاهُ

ومـا فـيـه لـذي نَـصَـفٍ نِـزاعُ[٢]

أجـاد بـسـبـكـه مـبـنـىً ومـعـنـىً

ومـن رُتَـبِ الـفَـخـارِ لـهُ الـيَـفـاعُ[٣]

(بـمـصـطـلح المـنـاسـب) حـاز (سـبـقاً)

وَعـمَّ لـمـقـتـفـيـه بـه انـتـفـاعُ[٤]

وجـاء بـمـعـجـمٍ فَـذٍ بـديـعٍ

تجـلىّ مـن صـحـائـفـهِ شُـعـاعُ

وان لـه (مـع الـنُـسـاب) حـقـاً

فـصـولًا شَـأْوُهـا لا يُـسـتـطـاعُ[٥]

---

(١) إشارة إلى كتاب السيد المؤلف الموسوم (الشجرة المقدسة من الروضة الغريفية) وهو بحث عن تاريخ الأسرة الغريفية وتراجم رجالها.

(٢) لذي نَصَفٍ: من الإنصاف وهو المنصف الملتزم بقول الحق له وعليه.

(٣) اليَفاعُ: وهو المكان المرتفع أو الجبال العالية.

(٤) إشارة إلى كتاب السيد المؤلف الموسوم (معجم مصطلحات النسابين).

(٥) إشارة إلى كتاب السيد المؤلف الموسوم (مع النسب والنسابين).
شأْوُها: أي مداها.

أبــان بــهــا الــحــقــائــقَ نــاصــعــات

وطـاب مـن (الـكـمـالِ) لـهـا ارتـضـاعُ[١]

حــوت فــي طــيّــهــا غُــرر الــلآلــي

كَــعِــقــدٍ زانَ جَــوْهَــرَهُ الْـتــمــاعُ

وكـم لـلـسـيـد (الـمـحـمـود) سِـفـرٌ

حــديــثُ عــلـومــهِ فــيــنــا مُــذاعُ

مــعــارفُــهُ لــذي ســقــم شــفــاءٌ

بها غــيــرُ الــحــفــيّ أســىً يُــراعُ[٢]

وأبــكــارُ الــمــعــانــي الــغُــرّ فــيــهِ

شَـمَـخْـنَ ودامَ مـنـهُ لـهـا افـتـراعُ[٣]

---

(١) فيه تورية باسم والد السيد المؤلف حجة الإسلام والمسلمين السيد كمال الدين المقدس الغريفي.

(٢) الحفيّ : أي الجدير. يُراعُ: من الفزع والخوف.

(٣) افترع البكر أي افتضها، افترع المعاني أي افتض ابكارها بمعانٍ جديدة مبتكرة.

وقد أرخ سماحته الطبعة الأولى لصدور الكتاب بهذه الأبيات:

محمودُ مولانا المُقدس جئتنا

بمباحثٍ مِنّا انْتَزعْتَ بـا العَجَبْ

وَجَرَيْتَ في مِضمار كُلِ فضيلةٍ

فَسَبَقْتَ واستحققت سامِقَةَ الرُّتَبْ

وَلَكَمْ (مَعَ النسب) الشريفِ صحائفٌ

جَلَّيتَها في طيِّ سِفرٍ مُنْتَخَبْ

فَهتَفتُ مُبْتدِراً بتأريخٍ (زكا

ناقَشْتَ بالإنصاف أَعلامَ النَّسَبْ)

١٤١٩هـ

المقدمة

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ، المبعوث رحمةً للعالمين محمد بن عبد الله، وعلى آله أئمة الهدى الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابهم الغر الميامين، وبَعد :

إن موضوع الأنساب موضوع شائك ، ومُعقد ورصين، يحتاج إلى كثير من البحث والتحقيق ، وزيادة في التورع والاحتياط، لأنه إذا استغل بصورة غير نزيهة كثيراً ما يُطمع الإنسان بالوصول بنسبه إلى الأشراف ، خصوصاً أهل البيت عليهم السلام ، لأنه بالانتساب إليهم يكتسب كثيراً من مزايا الأحكام الشرعية ، فضلًا عن الاعتبارات الاجتماعية والعرفية.

ولذا تجد أن بعض الناس خصوصاً في الآونة الأخيرة أخذوا بالبحث عن أي شبهة بنسب ما ، أو أي كلمة تؤيد دعواهم، حتى وصل الأمر اشتهاءً ورغبةً ، للحصول على لقب الشريف ، أو السيد ، أو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كمن

يحج بيت الله الحرام لغرض الحصول على لقب الحاج ، وليس أداءً لواجب ، أو طاعة لله عز وجل.

فتجده يقوم بعرض بضاعته في سوق النسابين ، دون حجة شرعية ، أو دليل معتبر، ولكن للأسف الشديد يجد هناك مَن يُساومه عليها ويشتري منه ، خصوصاً في هذه الأيام، التي ترى أن أغلب أهل هذا الفن من النسابين الماهرين ، والثِّقات المتورعين في هذا المجال ، انعزلوا عن هذا الوسط ، وتركوا هذا الفن - وان كنا لا نعذرهم كُلَ العذر- دفعاً للتهمة عنهم، والابتعاد عن القيل والقال ، وأشياء أخرى في خضم هذا المجال.

وهذا ما فسح المجال لكثير من أدعياء هذا العلم بالبروز والظهور ، وليس لهم فيه باع ، ولا كثيرُ اطلاع ، بل بعضُ علم يرتكز عليه ، فضلًا عن عدم اتصاف أكثرهم بصفات النسابين الحقيقيين، استغلالًا لخلو الساحة من فرسان الحلبة والمضمار.

مما دعا إلى كثرة أدعياء النسب الشريف الطاهر في الآونة الأخيرة، حتى أن بعض النسابين المحققين شكك في مَن انتسب إلى أهل البيت عليهم السلام في السنوات الأخيرة، وقال انه يحتاج إلى مُراجعة أمره من نسابة خبير ، موثوق متورع.

فضلًا عن كثير من الأمور دفعتني إلى الكتابة في

هذا الموضوع، وبيان أثر الأنساب في الأمم السابقة ، والتاريخ العربي، والإسلامي ، وما للنسب من أهمية في القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ، ثم أهمية أنساب أهل البيت عليهم السلام ومعرفتها، وأثر الأنساب في بعض أحكام الفقه الإسلامي.

ثم عَرجت على النسابين وصفاتهم ، التي يجب أن يتصف بها النسابة حتى يؤخذ بقوله ، ويُعتمد عليه في إثبات نسب ما أو نفيه.

ثم ما هي الشروط التي يعتمد عليها النسابة في أثبات نسب شخص ما، وآلية ثبوت النسب ضمن الموازين المصطلحة عند النسابين في حدود الشرع الإسلامي ، وفي إطار الدليل الفقهي عند الفقهاء.

هذا وقد رتبتها ترتيب المقالات.

وما هذا إلا خدمة لهذا العلم الأصيل، وما له من دور ديني واجتماعي، قمت به لا رغبة في احترافه...، وتنبيهاً للغافل من الوقوع في شباك أعداء الإسلام والمسلمين ، ورسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وآله الطاهرين عليهم السلام ، فلك أن تقرأ معي ما ورد في مذكرات (مستر همفر) الجاسوس البريطاني في البلدان الإسلامية في القرن الثامن عشر للميلاد : (إن من نقاط القوة عند المسلمين ، والتي يجب

طمسها ، هي أن في أوساطهم كثرة المنتسبين إلى الرسول، فَتُذكر بالرسول، ويجعل الرسول حياً في أعينهم. ، فاللازم الطعن في نسبهم ، والتشكيك في انتسابهم إلى الرسول ، واللازم تلبيس غير آل الرسول بالعمة السوداء والخضراء ؛ ليختلط الأمر على الناس ، ويسيئوا الظن بآل الرسول، ويشكوا في نسبهم، كما أن اللازم نزع العمائم عن رؤوس رجال الدين والسادة ؛ ليضيع نسب آل الرسول ، ولكي لا يتلقى رجال الدين الاحترام من الناس).

وللقارئ اللبيب أن يفهم وَيعيَّ مغزى هذا المخطط الاستعماري الحقير، وقد شاهدنا في الآونة الأخيرة التخطيط والعمل لتفعيل هذه المقولة ، وترسيخها على ارض الواقع من أذناب الاستعمار، والجهال السائرين في ركابهم، والمخدوعين الطامعين الذين غرتهم الدنيا ، وباعوا أخرتهم بالثمن الاوكس، ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾(١).

وهذه بضاعتي فإن نَفَعت وذكَرت وقُبلت فتلك غايتنا ..

(١) سورة النحل/ أية ٢٥.

وإلا فأجرنا على الله انه نِعم المولى ونعم النصير ، وغاية رجائي ومنتهى مُناي ، بعد رضا الله هو النفع العام ، والله من وراء القصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النجف الاشرف

شعبان ١٤١٩ هـ

السيد محمود المقدس الغريفي

المقالة الأولى

الأنـسـاب

- فضل النسب

النسـب هـو عنـوان الشـرف، وأسـاس العز، ورمـز الفخـار، ودافع للرقي والنوال .

فبـالنـسـب الـواضـح تـصـان الـنـفـس عـن الـرذائـل ودنـايـا الأفعـال ، وبـه تُشـد الـروابـط الأسـريـة ، وتـوصـل الأرحـام ، وتعتصم بالقوة والمنعة فيما بينهـا، وبه يُعرف الأصيل من الدعي ، والساقط من العريق.

فمتـى مـا عَرف الإنسـان أن فـي نسبه شـرف النسبـة ، وفـي أصله عـزة المنعة، دفعه إلـى فعل أفضـل الأعمـال وأشرفها ، والإتصاف بمكارم الأخلاق وأحسنها، وابتعد عما يشين أصله وعزه ، وتسامى عمـا يُدنس شخصه وسمعته ، مـن قـبـاح الأمـور ودنـايـاهـا، ونـأى عـن رذائـل الأفـعـال وخسيسها ، حفاظاً على ذكره من العار ، وتنزيهاً لأرومته من سوء القيل والقال ، وحَذَراً من ملامة الغيـر ، ورسماً لأولاده شرفاً يتصل بشرف الآبـاء.

وبالنسب كذلك تتعارف الأقارب والأرحام ، فتجمعهم قوة منيعة، وألفة وديعة ، وصُحبة طيعة، واجتماعات متتابعة ، فمتى اجتمعوا وعرفوا أن بينهم رابطة نسب واحد ، ودم واحد ، يَحنُ كل قلب إلى قلب أخيه ، ويألف الأخر لأبن عمه ويؤويه، فينصر القوي الضعيف ، ويساعد الغني الفقير، ويهدي العالم الجاهل، ويحترم الصغير الكبير، ويعطف الكبير على الصغير، فيجمعهم ويربطهم ويؤلف قلوبهم إحساس واحد ، وهاجس رافد ، يدور في خلد أي منهم للاحتكاك بعضهم ببعض ، في المواصلة والصلة ، وعدم القطيعة والتفرقة ؛ لئلا تتفرق النفوس وتتباعد الأوشاج ، فتتخاذل الأيدي وتوهن القوى، ويَرتقي حُب الأنا ، على الذوات ، والمطامع فوق الكرامات، فيفشلون في دُنياهم والعتاب في آخرتهم.

- **الاهتمام بالأنساب**

ليس الاهتمام بالأنساب وليد عصر خاص ، أو قومية خاصة، أو بلد خاص ، بل هو وليد حاجة الإنسان في عصوره الغابرة، حيث كانت الحاجة تدعوه إلى الألفة والتعاطف ، وكان تنازع البقاء يخلق أجواء محمومة يحتاج معها الإنسان إلى الحماية والقوة والمنعة(١).

---

(١) الشجرة المباركة ص٥.

ولذا اهتمت الأمم كثيراً بعلم الأنساب ، وليس خصوص العرب ؛ وذلك حفاظاً على مجدها وعزها ، وتخليداً لتاريخها وأعلامها، وقد ذكر شكيب أرسلان: أن الأمة الصينية الكبرى هي أشد الأمم قياماً على حفظ الأنساب ، حتى أنهم يكتبون أسماء الآباء والجدود في هياكلهم ، فيعرف الواحد أنساب أصوله إلى ألف سنة فأكثر، وكذلك الإفرنج كانت لهم عناية تامة بالأنساب في القرون الوسطى والأخيرة ، وكانت لهم دوائر خاصة لأجل تقييدها وضبطها، ووصل آخرها بأولها[١].

- العرب والأنساب

وقال أبن الطقطقي في كتابه (الأصيلي في الأنساب): وأما أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، فضبطوا أنسابهم بعض الضبط، بلغني أن نصارى بغداد كان بأيديهم كتاب مشجر يحتوي على بيوت النصارى وبطونهم، فهذه الأمم وإن اعتنت بأنسابها بعض العناية ، واهتدت إلى ضبط مفاخرها نوعاً من الهداية، فلم يبلغوا مبلغ العرب الذين كان هذا الفن غالباً عليهم وفاشياً فيهم[٢]، كما اختص

---

(١) مقدمة منتقلة الطالبية ص ١٤.

(٢) الأصيلي في الأنساب ص٤ نسخة مصورة مخطوطة.

وقد ذكر أية الله المحقق السيد محمد مهدي الخرسان في مقدمته لكتاب (منتقلة الطالبية) ان جزءاً من هذا الكتاب قد اختلس وطبع باسم (غاية=

الرومان بعلوم الطب، واليونان بالحكمة والمنطق، والهنود بالتنجيم والحساب ، والفرس بآداب النفس والأخلاق ، وأهل الصين بالصنايع والأعمال، فتجد العربي يحفظ سلسلة نسبه إلى أصله وأرومته ، وقد يوصله إلى عدنان أو قحطان ، وحتى إلى إسماعيل عليه السلام ، إن لم يكن لآدم عليه السلام أبو البشر ، لو لا أمر رسول الله بالوقوف إلى عدنان ، كما روي عنه : إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا[1].

وفي رواية أخرى ، قال : كذب النسابون، قال الله تعالى ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[2]،[3] ؛ وذلك للاختلاف ما بعد عدنان اختلافا كثيرا ، قد لا يضبط غالباً.

ولذلك خلصت انساب العرب غالبا من شوائب الشك والشبهات ، واختلاط الأنساب .

= الاختصار) ، ونُسِبَ غلطاً إلى ابن زهرة الحسيني نقيب حلب، وانه جزء ممسوخ من كتاب الأصيلي في الأنساب. وقد كتب بحثاً مفصلاً استوفى فيه عَرض الأصيلي في الأنساب مع مقارنة ما سرق منه في (غاية الاختصار) وأثبت فيه أنه جزء ممسوخ من هذا الكتاب. نسأل الله تعالى أن يُظهره للوجود لينتفع به الباحثون.

(١) بحار الأنوار ١٥ / ١٠٥.

(٢) سورة الفرقان / آية ٣٨.

(٣) بحار الأنوار ١٥ / ١٠٥.

إلا أن غير العرب من الأمم الأخرى أهملوا هذا العلم نوعاً ما ، وهجروا أنسابهم ، وأهملوا حفظ أسماء أجدادهم ؛ لذلك تداخلت أنسابهم ، وضاعت أصولهم ، ونسب بعضهم إلى غير أهله وذويه ، واقتصر الاهتمام بالأنساب على بعض الأُسر الغنية والمترفة ، وطبقة النبلاء دون غيرهم .

أما العرب فقد حفظوا أنسابهم ، غنيهم وفقيرهم ، نبيلهم وحقيرهم ، وقد اهتموا بالأنساب في جاهليتهم اهتماماً بليغاً، إذ كان العرب إذا فرغوا من مناسك الحج قصدوا سوق عكاظ، وعرضوا أنسابهم على الحاضرين ، من أهل الاختصاص والمعرفة بالأنساب ، وعدوا هذا من تمام الحج والعمرة، واليه يشير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[1].

وما هذا إلا ليحفظوا شملهم ، ويجمعوا أزرهم ، فيكون الانتساب حصناً لهم ؛ لتكفله بمعرفة أرحامهم وقرابتهم ، ومَن يلوذ بهم ، حتى ولو بحلف أو جوار ، ليدفعوا الأخطار والكوارث عنهم ، من القتل والسبي ، والطعن

(١) سورة البقرة /آية ٢٠٠.

والهجاء ، ولهم حق الفخر بشرفهم ، وعلو حسبهم ، وشرف آبائهم ومجدهم في جاهليتهم ، وحتى إسلامهم.

فترى أن الإمام الحسن عليه السلام أخرس معاوية وابن العاص، لكلام جرى بينهما ، حيث افتخر بحسبه وأصله ، وقال عليه السلام [١]:

أتأمر يامعاوي عَبدَ سَهْمٍ

بشتمي والملا منا شُهودُ

إذا أخذت مجالسَها قريشٌ

فقد علمت قريشٌ ما تريد

قصدت إلي تشتُمني سفاها

لضغن ما يزولُ وما يبيد

فما لك من أب كأبي تُسامي

به من قد تُسامي أو تكيد

ولا جدٌّ كجدي يا ابن هند

رسول الله إن ذكر الجدود

ولا أم كأمي من قريش

إذا ما يَحصلُ الحَسب التليد

---

(١) ديوان الإمام الحسن بن علي (ع) ص ١٩.

فما مثلي تُهكم يا أبن هندٍ

ولا مثلي تجاريه العبيد

فمهلًا لا تهج مِنا أموراً

يشيب لها مُعاوية الوليد

وترى الإمام الحسين عليه السلام عزم على الموت وهو يَنشد مفتخراً بأصله وأرومته(١) :

أنا أبن علي الخيرِ مِنْ آل هاشمٍ

كفاني بهذا مفخراً حين افْخَرُ

وجدي رسولُ اللهِ أكرمُ من مشى

ونحنَ سراجُ اللهِ في الخلق يُزهِرُ

وفاطمةٌ أُمي سلالةُ أحمدٍ

وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر

ولهذا وغيره تجد العرب حافظوا على أنسابهم وحفظوها، وَرَوَوها واعتنوا بها ، حتى بالغوا فيها ، وأصبحوا يحفظون حتى أنساب الخيل وذراريها ، ومعرفة الأصيل منها عن الهجين.

---

(١) ديوان الإمام الحسين بن علي (ع) ص ٣٧.

- **الإسلام والأنساب**

ولما جاء الإسلام أكد على حفظ الأنساب ، وحث على تعلمها ، ومراعاة عدم اختلاطها ، وسَنَ أحكاماً كثيرة يبتني تطبيقها على الإحاطة به ، حتى لا يقع الناس في المحرمات ، وبتركه يحصل إهمال وضياع كثير من المسائل والأحكام الشرعية، وضياع كثير من الأنساب ، ودخول كثير من الخلطاء، فلا يُعرف ابن قوم من غيره ، ولا إنسان لمن ينتمي في أصله وأرومته.

على أن يكون اهتمامه ضمن حدود حاجاته الشرعية، وليس على أساس التفاخر والعصبية القبلية الجاهلية.

فأصبح الناس في صدر الإسلام يتعلمون الأنساب كما يتعلمون الفقه والإحكام الشرعية، وكما كانوا يقصدون فقهاء الصحابة للتفقه في الدين ، يقصدون علماء الأنساب ليأخذوا عنهم الأنساب ، وقد ذكر ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد) : من لم يعرف النسب لم يعرف الناس، ومن لم يعرف الناس لم يُعد من الناس(١).

وما أن انتشر الإسلام ، وتوسع نفوذه ، وكثر معتنقوه من كافة الأجناس والبلدان ، والذي نتج عن اختلاط العرب

---

(١) العقد الفريد ٣/ ٢٣٤

بغيرهم من الأعاجم والموالي ، مما أدى إلى إهمال ضبط الأنساب عند عامة الناس ، وكثر الانتساب إلى البلدان والحرف والصفات ونحو ذلك ، دون الانتساب إلى البطن أو العشيرة أو القبيلة ، فشاعت هذه النسبة حتى غلبت على الانتساب إلى الأصول.

كما وان لتطاول بني أمية على سائر المسلمين بالتفاخر بالأنساب، وتجديد القيم الجاهلية وعاداتها، وتحريك النزعات العصبية ؛ للهيمنة على الحكم الإسلامي واحتكاره، وجعله في نطاق الجنس والقبيلة خاصة، فأصبحت الأنساب العربية - التي يَدّعون الانتساب إليها- محل الرعاية والاهتمام ، والتقرب لرؤوس الحكم الأموي ، بعيداً عن روح المساواة والإخوة ، التي فرضها الإسلام بين أبنائه، وإبعادا للموالي والغرباء ، عن مراكز الحكم والقيادة ، حتى تبقى لبني أمية العزة والشرف خاصة.

مما حمل البعض إلى شن حملات شعواء على العرب ، فألفوا كتباً كثيرة في مثالبهم ، والطعن في أنسابهم، وعملوا على إسقاط الدولة الأموية وانهيارها .

وبعد قيام الدولة العباسية وبناءها ، كان اغلب مراكز القيادة والنفوذ بيد الموالي ، على النقيض من سابقتها .

ولكن برز حينئذ على وجه الخصوص الاهتمام بالنسب

الهاشمي ، وبالخصوص النسب النبوي ﷺ ، لما يرتبط بالأسرة العباسية الحاكمة، واستغلال قربهم من النسب النبوي الشريف ﷺ ؛ لإضفاء صفة الشرعية لحكمهم ، لما يتمتع به هذا النسب الشريف من احترام وإجلال ، وتقديس وتكريم في المجتمع الإسلامي عامة ، كونه نسب رسول الله ﷺ وأصله.

وبما أن للأنساب من الفضائل الجزيلة ، والفوائد الكثيرة ، والمعرفة الدقيقة ، المتعلقة بتطبيق بعض الإحكام الشرعية ، والمترتبة على معرفتها والإحاطة بها ، هذا وغيره ، حمل الكثير من العلماء على البحث عن الأنساب وتدوينها ، والتأليف فيها وتحقيقها ، وحملهم على السفر والاغتراب عن بلدانهم ، بعد أن توسعت البلاد الإسلامية ، وازدادت الهجرة إليها ، طلباً لمرادهم ، والحصول على غايتهم ، وكشف الغبار عن تأريخهم، في الحفاظ على التأريخ الإسلامي والعربي ، وملء صفحاته البيض، وكشف التشوهات الخرقاء ، ومحو التحريف ، وإظهار الحق شامخاً كالسماء، تأكيد وبالخصوص على النسب الشريف، والحسب المنيف لآل الرسول ﷺ ، وصيانة أنسابهم ؛ لأن لهم الفضل والشرف ، والسمو والرفعة ، والأجر والمودة ، حتى وَدَّ كل شخص أن ينتمي إليهم ، ولم يَودوا أن ينتموا لأحد من الناس ؛ لشرف انتسابهم ، وعلو مجدهم ، فبذلوا كل الجهود ، ورَحلوا إلى أقصى الحدود ، وكشفوا

عن الأسر والبيوت ، المتصلة بأشرف الجدود، فأوصلوا الفروع بالأصول ، وأثبتوا الصحيح قبل الأفول، وأخرجوا الدخيل بَعد القبول ، حفاظاً على قداسة الشجرة الطيبة لآل الرسول ﷺ ، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، كما هو المنقول ، من كل دعي زنيم يُريد الدخول في دوحة آل الرسول ﷺ .

وذُكِرَ أن أول من صنف في الأنساب ودّونها بعدما كانت تُروى عن الأذهان والقلوب ، هو هشام بن محمد الكلبي أحد أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ .

المقالة الثانية

الأنساب والقرآن الكريم

أشار القرآن الكريم في عدة آيات إلى أهمية الأنساب ومعرفتها، وقيمة العشيرة ودورها ومَنعتها، والمحافظة عليها من الاختلاط والتداخل مع غيرها، وان تتشابك العشائر دون ما يميزها، والبيوت فيما بينها، فينتسب أبناء قوم إلى غير قومهم ، وبنو جلدة إلى غير جلدتهم ، دون معرفتهم بذلك ، ولذا قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(١)، أي تعارفوا على أنسابكم وأحسابكم ، حتى لا تختلط الشعوب بالقبائل ، أي الأعاجم بالعرب كما فُسر ذلك، ولا أقوام بغيرهم، وينتسب كل إلى عشيرته وذويه ، وينتمي الى قومه

---

(١) سورة الحُجُراتِ: آية ١٣.

وأبيه ؛ لأنه على ذلك تترتب جملة من الأحكام الشرعية والدينية.

ولكن جَعَلَ الميزان والفضل بينهم التقوى ، رداً على من يفتخرون بالاحساب والأنساب، وقد قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية ، وتفاخرها بآبائها، أن العربية ليست بأب والد، وإنما هو لسان ناطق، فمن تكلم به فهو عربي، ألا إنكم من آدم ، وآدم من التراب، وان أكرمكم عند الله اتقاكم[١].

ودفعاً لهذا الاختلاط في الأنساب الذي تترتب عليه جملة من الأحكام الشرعية والدينية ، حرَّم الله عز وجل انتساب الإنسان إلى غير ذويه، والتبني دون أبيه، وإنكار أصله والالتحاق بنسب يدعيه، لأنها دعوى من الأفواه لا حقيقة لها في الواقع ، مخالفة لقوله عز وجل، مناقضة للحق والقسط والعدل ، فان لم تعرفه بنسبه فقل انه أخي في الدين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٢]، أو قل انه مولاي ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[٣]، ولا تنسبه إلى نفسك، إذ قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن

---

(١) تفسير القمي ٢/ ٣٢٢

(٢) سورة الحجرات/ آية ١٠.

(٣) سورة التوبة / آية٧١.

قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١).

- التبني بين الشريعة والقانون

ومما تجدر الإشارة إليه ما ذهب إليه سيدنا آية الله العظمى الحُسين بن التقي آل بحر العلوم (قدس سره) بجواز عملية التبني في نفسها ، لولد معروف النسب أو مجهوله ، إلا أنها لا تؤثر في ترتيب أحكام البنوة الشرعية من الانتساب وغيرها ، حتى لو أثبتت في سجل الأحوال المدنية باسم الرجل المتبنيّ، فان الإجراءات الظاهرية الرسمية (القانونية) لا تغير الواقع عن حقيقته ، ولا تعطيه آثاراً شرعية.

فلو قدر للرجل أن يسجل مَن يتبناه في سجل الأحوال المدنية، فلا بد له من إعلان الحقيقة بين الناس، وضمن

---

(١) سورة الأحزاب /آية ٤ – ٥.

أسرته وعشيرته، ويكتب ذلك في وصيته ، كي لا يتسبب في الحرام من حيث يدري أو لا يدري[١].

قلت: نعم ، ولكن هذا خلاف النص القرآني المار آنفا، إضافة إلى انه مخالف لمشهور الفقهاء رضي الله عنهم ، بل المُجمع عليه بينهم ؛ لان هذا الأمر لا يمكن ضبطه على مدار الأجيال اللاحقة، إذا ضُبط في الجيل الحالي ، بالإعلان والوصية ، والتي ربما تندثر وتنسى بمرور الزمن ، أو قد يعبث بها العابثون .

على أن الأوراق الرسمية بعد تطاول الأيام تصبح وثائق معتمدة واقعية، لا يتطرق إليها أي شبهة أو شك عرفاً ـ كما نرى ذلك في أيامنا هذه ـ ، خصوصاً عند مَن لا ورع له ولا احتياط ، بعد انقراض الجيل الأول والقريبين إليه .

فضلًا عَمّا قد يطرأ على المتبنى من تغير أحوال اجتماعية، وانتقاله إلى مكان آخر ، أو هجرة الأسرة ، أو العشيرة المنتسب إليها ، لبلد آخر تبعاً للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهما، فيضيع نسبه الأصلي، أو

---

(١) موجز الأحكام ٣/١٢٥.

تثبت النسبة إلى مَن ليس منهم، وما يترتب عليها من آثار شرعية ، فيرتطم بالحرام من حيث يقصد أو لا يقصد.

- **شواهد نسبية قرآنية**

وان من جملة فوائد الاهتمام بالأنساب ، انه يحافظ على أصول العشيرة ورعايتها ، بربط وشائج أبناءها، وَلَمِّ شَملهم بين أحضانها ، في نسب واحد ، واصل جامع.

وقد جَعل الله عز وجل التوارث بينهم، وان الأقرب للميت بالنسب أولى من الأبعد، حيث قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1] حتى تصل إلى أبعد الطبقات ، وبناء هذه الطبقات وتحديدها يعتمد على معرفة الأنساب والإلمام بها.

كما أن العشيرة الوتد الذي يتكئ عليه الإنسان، والقاعدة التي ينطلق منها، والقوة الكامنة في صد الأعداء وجَورهم، حيث يكون الإنسان مَهيباً عزيزاً بقومه، وتكون النقطة التي يبدأ فيها لنشر مفاهيمه ومبادئه، وعقائده ورسالته، ولذلك أمر الله عز وجل رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) سورة الأنفال/ آية٧٥.

بإنذار عشيرته ودعوتهم إلى الإسلام أولًا ، حيث قال عز وجل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾(١) ، ولاهتمامه بنسبه وأصوله اخذ ينادي قريش بطناً بطناً ، حتى استقر على بني عبد المطلب ، أقربهم إليه واخصهم به ؛ لأن العشيرة الكهف الذي يأوي إليه الإنسان ، والحصن الذي يحتمي به عن كيد الأعداء ، والعش الذي يكبر الإنسان فيه ويقوى.

وهذا الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام يوصي ولده الإمام الحسن عليه السلام بإكرام العشيرة ورعايتها ، حيث قال عليه السلام : أكرم عشيرتك ، فإنّهم جناحك الذي به تطير ، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول ، ولا يستغني الرجل عن عشيرته وإن كان ذا مال، فانه يحتاج إلى دفاعهم عنه ، بأيديهم وألسنتهم، وهي أعظم الناس حيطة من وراءه ، وألمهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به ، أو حَلّت به مصيبة ، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة(٢).

وقد تحدث القرآن الكريم عن النبي شعيب عليه السلام حيث هابه أعداؤه ، وتركوا الفتك به ؛ لقوة عشيرته وكثرتهم ،

---

(١) سورة الشُّعَرَاءِ/ آية٢١٤.

(٢) نهج البلاغة ١/٣١٢.

حيث قال تعالى على لسان أعداءه : ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (١) .

وأما النبي لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد شكا ضعف قوته ، وتفرق عشيرته عنه ، حيث قال تعالى على لسانه عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾(٢).

فهذه إشارات ضمنية إلى أهمية علم الأنساب وتعلمه، ومعرفة أصول الفرد وأسلافه، لما يترتب عليه من أمور كثيرة في أحكام الشريعة ونظام الحياة.

- حدود الاهتمام بالأنساب

على أن لا يكون الاهتمام بالأنساب ومذاكرتها هو الغالب على ذكر الله عز وجل ، وتعلم الأحكام الشرعية ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾(٣).

فقد ورد عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : أن العرب كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون ويعدون مفاخر آبائهم

(١) سورة هُود/ آية ٩١.
(٢) سورة هُود/آية ٨٠.
(٣) سورة البقرة /آية ٢٠٠.

ومآثرهم ، ويذكرون أيامهم القديمة ، وأياديهم الجسيمة ، فأمرهم الله سبحانه أن يذكروه مكان ذكرهم آباءهم[١].

لان تعلم الأنساب وذكرها طريق إلى الالتزام بأحكام الله عز وجل وطاعته ، لا غاية بذاتها .

(١) مجمع البيان في تفسير القران ٢/ ٥٠

المقالة الثالثة

الأنساب والسُنة الشريفة

قد أشارت السنة الشريفة إلى أهمية النسب وفضل معرفته، والحفاظ عليه في روايات كثيرة.

فنجد أن رسول الله ﷺ كما روي في (الجامع الصغير) للسيوطي وغيره ، دائماً يؤكد على نسبه ويحفظه ، ويقول: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان[١] .

فهذه دلالة ضمنية على رعاية الأنساب ومعرفتها ، وانه على المسلم أن يهتم بنسبه ويَعرفه ، تأسياً برسول الله ﷺ

(١) الجامع الصغير ١/ ٤١١

اذ كان يحفظ نسبه ، ويهتم به ، لما يترتب على معرفة النسب من بعض الآثار والأحكام .

كما صرح الرسول الكريم ﷺ وأشار في جملة من الأحاديث على حفظ الأنساب وتعلمها ؛ لأنها الطريق التي توصل إلى حفظ الأرحام وصلتها ؛ لأن الإسلام حث على هذه الصلة ومراعاتها ووجوب حفظها .

فقد روى الحاكم في (المستدرك على الصحيحين) أن رسول الله ﷺ قال : تعلموا أنسابكم ؛ لتصلوا أرحامكم[١].

وقال ﷺ : اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فانه لا قرب بالرحم إذا قُطعت ، وإن كانت قريبة ، ولا بُعد بها إذا وصلت، وإن كانت بعيدة[٢].

وغيرها كثير من الروايات الشريفة التي تحث على تعلم الأنساب والاهتمام بها ، ناهيك عن دخول الأنساب في كثير من الأحكام الشرعية التي يجب على المسلم مراعاتها والالتزام بها ، لئلا يقع في الحرام - كما سيأتي إن شاء الله- .

---

(١) المستدرك للحاكم ١/ ٨٩.

(٢) الجامع الصغير ١/ ١٧٤

- هل علم النسب لا يضر ولا ينفع ؟

هذا ولا يفوتني التنبيه على ما ورد عن الفريقين ، أن رسول الله قد ذم هذا العلم ، وانه علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه ، فقد ورد في (أمالي) الشيخ الصدوق ، عن أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام ، عن آبائه قال: دخل رسول الله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل ، فقال: ما هذا ؟ فقيل: علّامة، فقال: وما العلّامة ؟ قالوا : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها ، وأيام الجاهلية ، وبالأشعار والعربية. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك علم لا يَضُرّ من جَهلُه ، ولا ينفع من عَلِمه[١].

وزاد الكليني في كتاب (الكافي)، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما العلم ثلاثة : آية محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سُنة قائمة ، وما خلاهُن فهو فضل[٢] .

وقد روى هذا الحديث الشيخ الصدوق في (أماليه) عن الحسين بن احمد بن إدريس ، قال: حدثنا أبي ، عن احمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن دُرسُت بن أبي منصور الواسطي ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام .

---

(١) أمالي الصدوق ص٢٤٠.

(٢) الكافي للكليني ١/٢٤.

وقد رواه الكليني أيضا في (أصول الكافي) ، عن محمد بن الحسن ، وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن دُرسُت الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام .

والحديث مردود بضعف سنديه ، إذ أن الراوي للحديث في كلا السندين هو عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، وقد ضعفه النجاشي في (رجاله)[١] ، والعلامة الحلي في (الخلاصة)[٢] ، وفيه الكفاية لرد الحديثين.

إضافة إلى قول الكشي ، والشيخ في (رجاليهما)[٣] : بأن دُرُست بن أبي منصور الواسطي واقفي . وان وثقه البعض ، بناءً على وقوعه في اسناد (تفسير القمي) ، فتأمل.

كما إن إبراهيم بن عبد الحميد قيل انه واقفي أيضا ، وسهل بن زياد فيه ما فيه ، والله العالم.

أما من طرق العامة ، فقد روي عن أبي هريرة : أن النبي دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل ،

(١) رجال النجاشي ص ٢٣١ .
(٢) خلاصة العلامة ص ٢٤٥ .
(٣) اختيار معرفة الرجال ص٥٥٦ ،رجال الطوسي ص٣٣٦.

فقال: ما هذا ؟ قالوا : يا رسول رجل علّامة ، قال: وما العلّامة؟ قال: اعلم الناس بأنساب العرب ، واعلم الناس بعربية ، واعلم الناس بشعر ، واعلم الناس بما اختلف فيه العرب ، فقال رسول الله ﷺ : هذا علم لا ينفع ، وجهل لا يضر . وقال رسول الله ﷺ : العلم ثلاثة وما خلا فهو فضل ، آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة .

وقد أورد هذا الحديث ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان)[١] ، في ترجمة (سليمان بن محمد الخزاعي) ، انه روى عن هشام بن خالد ، عن بقية ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن أبي هريرة... وقد رواه ابن عبد البَرّ بسنده ، إلى أبي أيوب سليمان بن محمد الخزاعي... بنفس الطريق السابق في (جامع بيان العلم وفضله)[٢].

والحديث مردود بضعف السند أيضا ، فقد ذكر ابن عبد البر: إن سليمان وبقيّة ، لا يُحتج بهما[٣] .

وقال ابن حجر في (لسان الميزان) عن الأول: وما عرفت سليمان بعد ، والثاني: عَدهَ مُدَلِّساً[٤] .

---

(١) لسان الميزان ٣/١٠٤.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/٢٣.
(٣) جامع بيان العلم ٢/٢٣
(٤) لسان الميزان ٣/١٠٤ .

واخف ما قيل في بقية بن الوليد ، ما نقل عن أبي مسهر قوله في (ميزان الاعتدال): أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية. إضافة لغيرهما من رواة الحديث[١].

وبهذا سقط الحديث سنداً عند الخاصة والعامة ، وكل حسب رجاله ورواياته.

كما أن ابن حزم الأندلسي في (جمهرته) أبطل هذا الحديث ، وجعله من الموضوعات التي يحرم نسبتها لكل ذي دين ، إلى رسول الله ﷺ ، خوف أن يتبّوأ مقعده من النار إذ تقول عليه ما لم يقل ، أو نَسَبَ الباطل المتيقن إليه وهذا من اكبر الكبائر[٢].

أما ابن عبد البر الأندلسي في (الانباه) ، قال: لعمري ما أنصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع ، وجهل لا يضر ؛ لأنه بَيّن نفعه[٣].

فضلًا عن هذا ، انه لا يُناهض الروايات الصحيحة ، والكثيرة المشهورة ، والآمرة بتعلم الأنساب والاهتمام بها ، والإشارة إلى ذلك في الكتاب العزيز والسنة الشريفة .

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ١/٣٣٢
(٢) جمهرة انساب العرب ص٣
(٣) الانباه على قبائل الرواة ص١٢

إذ بعدم تعلمها يقع المسلمون في العسر والحرج ، في كثير من الأحكام الشرعية ، التي تبتني على الإلمام بالنسب ودرايته، فيكون هذا الحديث مردوداً ، وأن علم الأنساب علمٌ يضر جهله ، وينفع علمه.

- أهل البيت عليهم السلام اعلم الناس بالأنساب

كما أن أهل البيت عليهم السلام أعلم الناس بالأنساب ، وافتخروا بذلك في عدة مواطن ، فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وعن الإمام السجاد عليه السلام ، وعن الإمام الصادق عليه السلام ، وعن الإمام الرضا عليه السلام ، قولهم : إنا أهل البيت عندنا علم البلايا والمنايا ، وأنساب العرب، ومولد الإسلام .

منها: ما سُئِلَ الإمام الرضا عليه السلام كما ورد في (بحار الأنوار) عن تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١] ، إلى آخر الآية الشريفة : فكتب الجواب : أما بَعد فان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا ، وأنساب العرب ، ومولد الإسلام[٢].

---

(١) سورة النُّور/ آية٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٦/٢٤١

فلو كان في علم الأنساب شيء لما افتخروا به وبمعرفته ، ودلوا على أنفسهم إليه.

- الرأي في ذم علم النسب

هذا وعلى فرض صحة الحديث سنداً ، فيمكن توجيه معناه بأنه يُحتمل أنَّ نهي رسول الله ﷺ عن هذا العلم والخوض فيه ؛ لأجل تربية المسلمين الحديثي العهد بالإسلام وأحكامه، وتهذيب نفوسهم عن الخوض في القيم الجاهلية ، والتداول بها، والافتخار بأنسابها وأشعارها ، ووقائعها وأيامها ، حتى ينزعها من نفوسهم ، ويستأصلها من عقولهم ، لما فيها من العقائد الفاسدة، والعصبية المجّة ، والأحكام القبلية ، والأنساب المبرقعة ، التي فيها بُعدٌ عن روح الدين الإسلامي ومنهجه القويم .

فأراد الرسول الكريم ﷺ توجيه أنظار المسلمين إلى أهم مرتكزات الإسلام ، لتثبيت دعائمه ، وغرس أسسه ، في نفوس المسلمين الحديثي العهد بالإسلام ، ألا وهي آية محكمة، أو فريضة عادلة ، أو سُنة قائمة، وما فوق هذه فهو زيادة وفضل ، بما يضمن الوصول إليها.

لأن الإسلام جاء فَوَحَدَّ شملهم ، وَلَمَّ شعثهم ، وساوى بين سادتهم وعبيدهم ، دون النسب الرفيع ، الخالي من التقوى والإيمان .

فقد روي عن رسول الله ﷺ كما في (حلية الأولياء) انه قال: لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية ، فو الذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه ، خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية[١].

وفي (المعجم الكبير) روي عنه ﷺ انه قال : لا تفتخروا بإبائكم الذين مضوا في الجاهلية ، فو الذي نفسي بيده للخرء يدهده الجعل بأنفه خير منهم[٢] .

وفي (مسند احمد) روي عنه ﷺ : خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا[٣]. أي إذا تفقهوا في الدين، وفهموه ، وَصَدَقوا في إسلامهم ، واخلصوا لله وحده.

فجعل ﷺ ميزان الخير والشرف بالنسب ما دام يحمل التقوى والإيمان ، حيث رفع القرآن الكريم شعاراً ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٤].

هذا، فإذا ما استقر الإسلام ، وظهرت معالمه ، وتشخصت قيمه، دعا رسول الله ﷺ إلى تعلم الأنساب

---

(١) حلية الأولياء للاصبهاني ٣/١٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١١/٢٥٢ .

(٣) مسند احمد بن حنبل ٢/٤٨٥.

(٤) سورة الحُجُراتِ /آية١٣.

وحفظها ، بما يوصل المكلف إلى الحكم الشرعي ، ومعرفته ، وتطبيقه. فقوله ﷺ : (ذاك علم لا يضر من جهله ، ولا ينفع من علمه)، يحتمل إذا ما كان تعلمه هو الغاية المقصودة لذاته ، وأهميته المرجوة في تعلمه لنفسه، فانه علم لا يَضر من جَهِلُه، ولا ينفع من عَلِمَهُ .

إنما تعلمه وأهميته وشرفه، بقدر ما هو طريق يوصل إلى الحكم الشرعي، ويُعبد الطريق للوصول إليه، وتطبيقه في حدود الحاجات الشرعية، وقد ورد عن رسول الله ﷺ : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، ثم انتهوا(١).

وقد روي أيضا : تعلموا من الأنساب ، ما تعلمون به ما احُل لكم ، مما حُرّم عليكم ، ثم انتهوا(٢).

كما شُرِفَ علم الأنساب بالمحافظة على نسب رسول الله ﷺ ، من الضياع والاندثار ، ودخول اللئام لما يترتب على معرفة هذا النسب الشريف من تطبيق بعض الأحكام الشرعية.

وقد ورد عن الحافظ (ابن الخاضبة) ، مُحدث بغداد ، انه قال: بلغني أن الله خَصَّ هذه الأمة بثلاثة أشياء ، لم

---

(١) **كنز العمال ١٠/ ٢٢٠.**

(٢) **الأنساب للسمعاني ١/ ٢٣.**

يعطها من قبلها من الأمم : الإسناد، والأنساب، والإعراب[١].

وكل هذه الخصائص تشرفت برسول الله ﷺ ، وترجع إليه.

أما بشرف الإسناد إليه ، فحديثه عن جبرائيل ، عن الله عز وجل ، ونعم الحديث .

وانه ﷺ اشرف الكائنات ، فنسبه اشرف الأنساب .

وهو أفصح من نطق بالضاد ، فمن بيانه يؤخذ الإعراب ، وفي كلامه آيات البلاغة والإعجاز.

---

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ص١٦ .

المقالة الرابعة

الأنساب وأهل البيت ﴿عليهم السلام﴾

لا ريب أنَّ أشرف الخلق أجمعين ، وأفضل الكائنات حقاً، رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ .

وأن الله اصطفاه من الخلق أجمعين ، واختاره واجتباه، واستخلصه وانتقاه، وفضله وارتضاه، ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾[1]، لما له من الاستعداد التام ، والعناية الربانية بخلوصه وإيجاده خالياً من الشوائب الموجودة في النفس الإنسانية في غيره.

وهذا الاصطفاء والاختيار ظاهرٌ جلي ، وواضح بَيِّن ،

---

(١) سورة الحَجّ/ آية ٧٥.

في كثير من الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ ، الصحيحة الصريحة، المشهورة المستفيضة ، عند جميع المسلمين ، حيث قال ﷺ ، كما ورد في (ذخائر العُقْبى) : أن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم ، واتخذه خليلا، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نِزاراً ، ثم اصطفى من ولد نِزار مُضَرَ ، ثم اصطفى من مضر كِنانة، ثم اصطفى من كِنانة قريش ، ثم اصطفى من قريش بني هاشم ، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ، ثم اصطفاني من بني عبد المطلب[١].

وكان هذا الاصطفاء والاختيار ، المُهَيّأ والمُعَدُّ من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى ، تمهيداً لجعل مصفى الأصفياء ومنتقى الأنبياء ، خاتمهم رسول الله ، وسَيدهم محمد بن عبد الله ﷺ ومصطفاهم أبي الكوثر الزهراء عليها السلام ، الذي جعل ذريته منها أفضل الذراري ، وجعلهم سادة الخلق في الأرض ، وقادتهم إلى الجنة في السماء.

- بيت رسول الله ﷺ خير البيوت

هذا وقد روى الترمذي في (سننه) وغيره ، أن العباس بن عبد المطلب جاء إلى رسول الله ﷺ ، وكأنه سَمع

---

(١) ذخائر العقبى للمحب الطبري ص١٠.

شيئاً ، فقام النبي ﷺ على المنبر ، فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلَق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جَعلهم قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً ، وخيرهم نفساً[١].

وفي (ذخائر العقبى) قال ﷺ : وأنا خيركم بيتاً ، وخيركم نفساً[٢].

فكان بيت رسول الله ﷺ أفضل البيوت شرفاً ومجداً بين البيوت ، ونَفسه الطاهرة خَير الأنفس ، من كافة الأنبياء والأوصياء ، الذين هم خيرُ البشر.

- محمد وعلي عليهما السلام وجودان في مزايا واحدة

هذا وان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اشترك مع رسول الله ﷺ في النسب الرفيع الواحد ، وأنهما من خير البيوت ، وهو بيت عبد المطلب، وأنهما من شجرةٍ واحدة ، كما ورد في (مستدرك الصحيحين) ،

---

(١) سنن الترمذي ٥/٢٤٤

(٢) ذخائر العقبى ص١٠٠

و(كنز العمال) ، أنه قال ﷺ : الناس من شجر شتى ، وأنا وعلي من شجرة واحدة[١].

وأنهما خُلقا من طينة واحدة ، كما ورد في (مجمع الزوائد) للهيثمي ، انه ﷺ قال: علي مني وأنا من علي ، خُلق من طينتي[٢] .

وكان نَفْس رسول الله ﷺ، بنص القرآن الكريم حيث قال تعالى في آية المباهلة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٣] .

وقد أجمع المفسرون على أن رسول الله ﷺ أخرج معه للمباهلة مع نصارى نجران ، ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ، ونساءه بضعته فاطمة الزهراء عليها السلام ، ومن الأنفس أخاه وصهره وابن عمه ووصيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

فكان بنص الآية الكريمة نفسُ رسول الله ﷺ ، فقد ورد في (مجمع الزوائد) ، و(ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي ، أن رسول الله ﷺ قال: أن علياً لحمه لحمي ، ودمه دمي[٤].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٢٤١ ،كنز العمال ١١/ ٦٠٨.

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ١٢٨

(٣) سورة آلِ عِمرَان/ آية ٦١.

(٤) مجمع الزوائد ٩/ ١١١، ينابيع المودة ١/ ٤٨،١/ ٣٨٩.

وقد سؤل ﷺ كما في (كنز العمال)، عن أُناس يحبهم، حتى قيل : يا رسول الله ﷺ فأين علي؟ ، فألتفت ﷺ إلى أصحابه ، وقال: إن هذا يسألني عن النَفس[١].

وغير هذا كثير ، حيث تدل على أن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ، وان بضعته الزهراء عليها السلام مصداق نساؤه ، وان الحسن والحسين عليهما السلام أولاده .

وقد أكدها رسول الله ﷺ كما في (الرياض النضرة) و(الصواعق المحرقة) : إن الله جَعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجَعل ذريتي في صلب علي[٢] .

وانه قال ﷺ: إن كل بني بنت ينتسبون إلى أبيهم ، إلا أولاد فاطمة فأنني أنا أبوهم . كما رواه الطبري في (ذخائره)[٣].

وقال ﷺ في آخر وصيةٍ له ، كما ورد في (صحيح مسلم) و(كنز العمال) : أما بعد : ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأني تارك فيكم

---

(١) كنز العمال ١٣/١٤٣ .

(٢) الرياض النضرة ٣/١١٣، الصواعق المحرقة ص٧٤ .

(٣) ذخائر العقبى ص ٦

ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فَحَثَ على كتاب الله ورَغَّبَ فيه، ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي[١] .

فكانت هذه الوصية مصداقاً لما أعده الله عز وجل لذرية رسول الله ﷺ ، من الفضل والمنزلة العظيمة، والإجلال والكرامة ، على الأمة المرحومة بنبيها محمد ﷺ وآله ، أمان أهل الأرض ، وأوتادها المعمورة ، حيث جَعل عز وجل مودتهم واجبة على كُل مسلم ومسلمة ، وأنها أجر الرسالة المحمدية ، بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[٢] .

وقيل يا رسول الله مَن أهل البيت والقُربى اللذان أوصى بهما الله عز وجل في كتابه العزيز ، وجعلهما أجراً لرسالتك؟، فقال ﷺ : هم : علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين[٣].

وبالتبع ذراريهما ، حيث ورد عن الأمام الصادق عليه السلام : آل محمد من حَرُمَ على رسول الله ﷺ نكاحه[٤].

---

(١) صحيح مسلم ٧/١٢٢،كنز العمال ١/١٧٨

(٢) سورة الشّورى/ آية ٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ج٨ / ٣٧ .

(٤) الأصول الستة عشر ص ٣٨ عدة باحثين.

- بني هاشم أصل الرسول ﷺ وأرومته

على انه قد يستفاد من بعض الروايات انه أوصى ببني هاشم عموماً ، وأن مبغضهم في النار ، ومؤذيهم مؤذٍ لرسول الله ﷺ ، ومَن آذى الرسول ، فقد آذى الله عز وجل، وأن بغضهم نفاق؛ لأنهم أصله وأرومته، والنسب والحسب ، والشرف والمجد القديم الذي ينتمي إليه ، والبيت الذي اصطفاه الله من البيوت ، واستخلصه واختاره منهم ﷺ .

منها عن عائشة ، قالت: قال رسول الله ﷺ : قال : جبرائيل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها ، فلم أجد رجلا أفضل من محمد ﷺ ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها ، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم[١].

وفي (كنوز الحقائق) انه ﷺ قال: بنو هاشم خير العرب، وخير البرية[٢].

لأن الله عز وجل لا يبعث نبياً إلا من بيت كريم الأصل، عظيم الشرف ، وَضّاء الوجاهة ، حتى تأخذ الناس بقوله ، وتستنير بنوره ، وتخطوا بخطاه.

---

(١) ينابيع المودة لذوي القربى١/ ٦١ ، كنز العمال١١/ ٤٠٩.

(٢) كنوز الحقائق ١/ ٢١٥ .

- إكرام ذرية الزهراء عليها السلام والعلويين خصوصاً:

ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم أكد في كثير من الروايات، وخص في أغلب المقامات ، الذرية العلوية عموماً، وذرية الزهراء عليها السلام خصوصاً، الحسن والحسين عليهما السلام وأولادهم، بمزيد الإجلال والتعظيم، والمحبة والتكريم، والتنزيه لهم من النقائص والتبجيل.

فقد وردت جملة من الأخبار المروية والمعروفة ، في كُتب الحديث المعتبرة على ذلك ، منها ما ورد في (مستدرك الوسائل) قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أكرموا (أحبوا) أولادي، الصالحون لله ، والطالحون لي[1] .

وأنه قال صلى الله عليه وآله وسلم كما عن (جامع الأخبار): حقت شفاعتي لمن أعان ذُريتي ، بيده ولسانه وماله[2].

وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ، ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا : المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم عند اضطرارهم، والمحب لهم بقلبه ولسانه[3].

---

(١) مستدرك الوسائل ١٢ /٣٧٦.

(٢) مستدرك الوسائل ١٢/ ٣٧٦ .

(٣) أمالي الطوسي ص٣٦٦.

وقـال ﷺ : إن لـله عـز وجـل ثـلاث حـرمـات ، فـمـن حفظهن حفـظ الله دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهن ، لم يحفظ الله دنيـاه ولا أخرتـه : حـرمـة الإسـلام، وحـرمتـي، وحُرمة رحم ، كما ورد في (الصواعق المحرقة)(١).

وقد ذكر الشيخ الطوسي فـي (أماليه) أنه قال ﷺ : أيما رَجل صنـع إلى رَجل مـن ولدي صنيعة فلم يُكافئه عليها فأنا المكافئ له عليها(٢).

وقد ورد في (وسائل الشيعة) عن الإمام الرضا عليه السلام ، أنه قال : النظر إلى ذريتنا عبادة ، قيل النظر إلى الأئمة منكم ، أو النظر إلى ذرية النبي ﷺ ؟ ، فقال : بل النظر إلى جميع ذُرية النبي ﷺ عبادة ، ما لم يُفارقوا مِنهاجه ، ولم يتلوثوا بالمعاصي (٣).

وروي عـن الإمـام الـصـادق عليه السلام فـي (أمـالـي) الـشـيـخ الـصـدوق انـه قـال عليه السلام : إذا كـان يـوم الـقـيـامـة جـمـع الله الأولـيـن والآخـريـن فـي صـعـيـد واحـد ، فـتـغـشـاهـم ظـلـمـة شديـدة، فيضجون إلى ربهم ويقولون : يا رب أكشف عنا هـذه الظلمة، قال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد

(١) الصواعق المحرقة ص٢٥.
(٢) أمالي الطوسي ص٣٥٥.
(٣) وسائل الشيعة كتاب الحج أبواب العشرة باب ١٦٥ /ح١.

أضاء أرض القيامة ، فيقول : أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بأنبياء، فيقول أهل الجمع فهؤلاء ملائكة ، فيجيئهم النداء من عند الله ، ما هؤلاء بملائكة، فيقول الجمع هؤلاء شهداء ، فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء، فيقولون من هم؟ فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من أنتم ؟ ، فيقول أهل الجمع : من أنتم ؟ ، فيقولون نحن العلويون ، نحن ذرية محمد رسول الله ﷺ ، نحن أولاد علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله ، نحن الآمنون المطمئنون ، فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل : اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيُشفَعون[١].

وقد روى العلّامة الحلي في (قواعده)، عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أيها الخلائق أنصتوا فان محمداً ﷺ يكلمكم، فينصت الخلائق، فيقوم النبي ﷺ فيقول : يا معشر الخلائق، من كانت له عندي يد ، أو مِنّة، أو معروف ، فليقم حتى أكافيه، فيقولون : بأبائنا وأمهاتنا، وأي يد ، وأي مِنّة ، وأي معروف لنا ، بل اليد والمنة والمعروف ، لله ولرسوله، على جميع الخلائق ، فيقول : بل من آوى واحداً من أهل بيتي،

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص٣٥٨

أو بَرهم ، أو كساهم من عري ، أو أشبع جائعهم، فليقم حتى أكافيه، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله : يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك فأسكنهم من الجنة حيث شئت ، فيسكنهم في الوسيلة ، حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم[١].

هذا وفضلًا عن وجوب مودتهم والإحسان إليهم ، على كل مسلم ومسلمة ، فإن الله عز وجل نزههم عن صدقات الناس وحرمها عليهم ؛ لان الزكاة أوساخ لما في أيدي الناس - كما ورد في بعض الأخبار - ومُطهرة لمال المُزكي ونفسه، فتنزيهاً لشرفهم ، وتعظيماً لذواتهم ، وتقديساً لمقامهم ، شرفهم الله تعالى وصانهم عن الفَقر ، وميزهم عن غيرهم من الخلائق بـ(الخُمس) ، الذي جعله الله عز وجل من فرائضه الواجبة على الناس ، وخصه بذرية رسول الله ﷺ ، وَقرَنه بحقه عز وجل وحَق رسوله ﷺ، إذ قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٢] .

---

(١) قواعد الأحكام للعلامة الحلي ١/١٥٣

(٢) سورة الأنَفال/ آية ٤١.

وكذا قال عز وجل في الفيء: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١] .

وكذا قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[٢].

كما أنهم الكوثر الذي وَعَد به الله عز وجل رسوله الكريم ﷺ، وأنهم النسل الطاهر الذي يملأ الأرض في مشارقها ومغاربها، رداً على العاص بن وائل ، الذي عاب رسول الله ﷺ أنه أبتر ، لا عقب له ، فقطع الله عز وجل ذريته ، وتَم وَعد الله لرسوله المصطفى ﷺ ، بكثرة ذريته وانتشارهم ، على الرغم من القتل والسفك ، والتشريد والمطاردة لهم ، في اغلب العصور والأزمان، وجعلهم أوتاد الأرض ، وأَماناً لأهلها ، وأنها لا تنقطع إلى يوم القيامة ، وأسماهم بالكوثر مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [٣] .

وقد ورد في (ذخائر العقبى) أنه قد خطب يوماً رسول الله ﷺ وقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ،

(١) سورة الحَشر/ آية ٧.

(٢) سورة الإسراء /آية ٢٦.

(٣) سورة الكَوثَر/آية ١–٣.

ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، وإن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة [١].

فحقاً إنها موصولة منه ﷺ ، فبالدنيا بما أوصى بهم وبإكرامهم ، وتنزيههم وإجلالهم ، وَجَعل أذيتهم أذيته ﷺ . فضلًا عن المجد والشرف الذي حصلوا عليه بالانتساب إليه ﷺ، ونِعْمَت الصلة هذه .

أما في الآخرة فأكثر وأجزل ، منها ما ورد في (الفصول المهمة) قوله ﷺ : أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب[٢].

وأنهم أول من يدخلون الجنة ، ثم التشفع أولا لمن أكرمهم ووصلهم ، وقضى حوائجهم وأحبهم ، كل ذلك إكراماً وتقديساً لشرفهم ، ومقامهم المنبعث من شرف جَدهم النبي المصطفى ﷺ ، والذي كللهم عَبر الأيام ، بهالة المجد ، وسنا الانتساب، فالفضل للواهب لا الموهوب، والمتبوع لا التابع، فإذا سار التابع على نهج المتبوع ، كان أولى بالتقديم والتكريم، والتقرب والإحسان والتشريف، ما دام التابعون على نهج جدهم سائرين ولم يتلوثوا بالمعاصي والآثام.

---

(١) ذخائر العقبى ص٦.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي ص١٤٣.

وهكذا نجد فضل شرفهم ومنزلتهم في الدنيا والآخرة، والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة ومشهورة ، أكثر من أن تُحصى.

- **الاهتمام بنسب اهل البيت عليهم السلام**

ولذا تجد أن في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري حدث تحول في الاهتمام بالأنساب في المجتمع الإسلامي العربي ، فبعد أن كانوا يفتخرون بانتسابهم إلى القبائل العربية الأصيلة، وان الشرف والرفعة في صحة هذا النسب العربي وصفاءه ، ضمن إطار الجنس والقبيلة، أصبح الانتساب إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، والقرب لهم هو مقياس الشرف والرفعة والمجد ، ضمن إطار الدين الإسلامي ، لِما لهذا النسب من صبغة التقديس والمحبة ، والبركة والإكرام(١).

ولأجل هذا النسب الشريف ، والحسب الرفيع ، والمجد المشرق ، والشرف التليد ، والسؤدد الأصيل ، تجد أن الكثير من الملوك والسلاطين ، والخلق أجمعين ، يتمنون أن يكونوا منهم ، ولم يرغبوا هم ـ ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ في أن يكونوا من أحد ، لِما لهم من المقام السامي ، والعز الشامخ ، الذي بدأ بنور في السماء ، وحَلّ

---

(١) لباب الأنساب ص ١٥٩.

بأشرف الكائنات رسول الله محمد ﷺ ، فقد ورد في (عمدة الطالب) انه قيل لعبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بِمَ صرتم أفضل الناس؟، قال : لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ، ولا نتمنى أن نكون من أحد[١].

فتجد - كما قال ابن شهر أشوب- في (مناقبه): والناس يسمون أولاده - أي الرسول محمد ﷺ - بأهل البيت، وآل محمد، وعترة النبي، وأولاد الرسول، وآل طه ويس، ويلقبونهم بالسيد وبالشريف، والناس يتمنون أن يكونوا منهم، حتى وضع لذلك علم الأنساب وكُتب الشجرة..[٢].

فضلًا عن تشتتهم في البلدان النائية البعيدة ، هرباً من جور الظالمين ، وكيد الحاسدين ، وحقد الحاقدين ، إضافة إلى هجرتهم إلى البلاد الإسلامية ، واستيطانهم لها بعد اتساعها ، بما يسمى (الفتوحات) ؛ لنشر علوم الدين الإسلامي وآثار أهل البيت عليهم السلام .

فان هؤلاء السادة والأشراف وبحكم نسبهم يعتبرون

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص١٠١.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٤١ .

عربا وان استعجموا ، بتأثر البيئة والمحيط ، فهم ينتمون بالأب إلى هاشم بن عبد مناف ، ومن نسله النبي الأعظم محمد ﷺ ووصيه وابن عمه الأكرم أمير المؤمنين علي عليه السلام[١] ، وحفاظا على هذا النسب الشريف من الضياع في البلدان الإسلامية المتفرقة ، وبين القوميات والأجناس المختلفة ، حدا بعض الغيارى بالهجرة والترحال، والبحث عنه وتدوينه ، فَثَبَّتوا الأصول ، حتى تلحق بها الفروع ، فضموا إلى التاريخ الإسلامي ثروة تاريخية ، سَدَّت كثيراً من الفجوات ، وشخصت نقاط الخلل فيه ، حتى يُدفَعَ الدخيل عنهم ، ويُكشف اللصيق بهم، ويُقطع مدعي الانتساب إليهم، فيصان شرفهم وعزهم، وحسبهم ونسبهم عن الدخلاء والمدعين ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ كما ورد في (مجمع البيان) و(سنن بن ماجة) وغيرهما ، انه : من انتسب إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين[٢].

وقوله ﷺ : أن من أعظم الفرى ، أن يدعي الرجل إلى غير أبيه[٣].

---

(١) جريدة النسب ص١٨.

(٢) سنن بن ماجة ٢/٨٧٠ ،مجمع البيان ٨/١٢٠.

(٣) صحيح البخاري ٤/١٥٧ .

وقوله ﷺ : ليس رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه ، إلا كفر[١] .

وفي رواية أخرى : إن ادعاء نسب بالباطل أو التبري منه كذلك كفر[٢].

وفي (الكافي) : ومن ادعي لغير أبيه فهو كافر بما انزل الله على محمد ﷺ[٣].

وروي أيضا عنه ﷺ : انه من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه، فالجنة حرام عليه[٤] وغيرها كثير.

وكذا من استحل ذلك ، وأعان عليه ، وساعَد في مقدماته، بأن نَسَبَ من ليس منهم، إليهم ، فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ لأنه من أحب عَمل قوم أُشرك في عملهم ، كما قال رسول الله ﷺ ، فبالأولوية من ساعدهم ، ونفذ طموحهم ، ورغبتهم ، لما فيه من عقوق لرسول الله ﷺ، وظلم لآل محمد ، وتشويهٍ للتأريخ ، وتحريفٍ له ، وذلك بإدخال مَن ليس منهم ، مشاركاً في حقوقهم ، وإضفاء الخصائص والمميزات التي اتصفوا بها من جدهم ﷺ ، إلى مَن ليس أهلًا لها ، وغير مستحق للاتصاف بها ، ولذا على النَّساب أن يتفحص

---

(١) مسند احمد ٥/١٦٦.
(٢) كتاب الدعاء للطبراني ص٥٨٧ .
(٣) الكافي ٧/٢٧٤.
(٤) مستدرك الوسائل ١٨/٢١٩ ،صحيح البخاري ٥/١٠٣.

ملياً، ويحتاط كثيراً ، قبل أي دعوى في إثبات نسب لهم ، ولا تقل هذه الدعوى عن نفي نَسب محتمل عنهم أيضاً ، إلا بدليل معتبر ، أو حجة شرعية ، وإلا يقف ، حتى لا يكون عُرضةً للعن من الله عز وجل ، والملائكة ، فضلًا عن الناس أجمعين .

ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل على الدخول في الأنساب ، ثبوتاً أو نفياً ، لاسيما نسب أهل البيت عليهم السلام الطاهر المطهر، وعجيب من قوم يبادرون إلى إثباته بأدنى قرينة مرجحة مموهة ، يُسألون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، كما ذكر ابن حجر الهيتمي في (صواعقه)، وقال أيضا فيه: ينبغي لكل أحدٍ أن يكون له غَيْرَةٌ على هذا النسب الشريف وضبطه ، حتى لا ينتسب إليه صلى الله عليه وآله وسلم أحد إلا بحق، ولم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام ، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة ، عن أن يدّعيها الجهّال واللئّام، وقد ألهم الله عز وجل مَن يَقوم بتصحيحها في كلّ زمان، ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان ، خصوصاً أنساب الطالبيين والمطلبيين، ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف، كالعباسيين والجعافرة ...[١].

(١) الصواعق المحرقة ص١١٠ .

- نقابة الأشراف

وصيانة لهذا النسب الشريف وضبطه ، والحفاظ عليه من عبث الجهال ، ودخول اللئام على مر الأيام ، استحدثت في عصر الخليفة العباسي المستعين بالله بن المعتصم بن هارون الرشيد في سنة ٢٥١هـ نقابة خاصة بالأشراف والسادات ، عُرفت بـ(نقابة الأشراف) أو (نقابة السادات) أو (نقابة الطالبين) ، وربما خصوا ذرية العباس بن عبد المطلب بنقابة خاصة تسمى (نقابة العباسيين).

ثم تفرعت في كل بلد نقابة خاصة ، ونقيب خاص .

والنقيب هو الذي يتولى شؤون النقابة لأشراف هذا البلد وسادته، ومن أهم أعمالها : تولي أمور الأشراف من آل الرسول ﷺ ، وصيانة أنسابهم وضبطها ، والحفاظ عليها من الداخلين إلى حوزتهم، والخارجين عن ساحتهم، وصيانتهم عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ، ولا يساويهم في الشرف ، إلى رجل منهم ، عالم بأنسابهم ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ذي مكانة رفيعة بينهم ، وأرضاهم في النفوس ، ليكون عليهم احبى ، وأمره فيهم أمضى.

وان أول من تولى رئاسة هذا المنصب المهم ، هو النقيب أبو عبد الله الحسين بن احمد بن عمر بن

يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد بن الأمام علي زين العابدين عليه السلام المتوفى سنة ٢٦٠هـ ، وذلك عندما طلب من الخليفة العباسي المستعين بالله أن يدفع غائلة الأتراك ، عن السادة الأشراف ، بتعين رجل منهم ، يتولى إدارة شؤونهم ، والحفاظ على أنسابهم وكرامتهم، فعينه المستعين بالله لذلك.

كما انه أول مَن عمل مشجراً في نسب آل أبي طالب، واسماه (الغصون في آل ياسين).

وقد ذُكر أن أول من صنف في انساب آل أبي طالب هو أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام ، المتوفى سنة ٢٧٧هـ.

ومن جملة ما مر نجد عِظم الأهمية في معرفة الأنساب الطاهرة ، للذرية المحمدية المطهرة وحفظها، والذي أكد القرآن الشريف وجوبَ مودتهم على المسلمين ، وحثت السنة المطهرة على صلتهم وإكرامهم وتبجيلهم، ثم جُعلت كثير من الأحكام والواجبات الشرعية لهم على المسلمين ، الواجب الالتزام بها، والذي يتكفل بمعرفتهم وحِفظهم عن دخول الأدعياء ، علم الأنساب، ولذا فمن الواجب على كل مسلم غيور على هذه الشجرة الطاهرة ، التي أصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، أن يحفظ هذا

النسب الشريف ، ويَصونه من الدخلاء والأدعياء ، وكشفهم، إظهارا للحقيقة ناصعة دون تشويه ، وحفاظاً على أَصالة هذا النسب الشريف، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[١].

---

(١) سورة البقرة /آية ٢٧٦.

المقالة الخامسة

الأنساب والفقه الإسلامي

إن لعلم الأنساب أهمية كبيرة في الأحكام الفقهية ، إذ تبتني على معرفته كثيرٌ من الأحكام الشرعية ، والعقائد الإسلامية ، والسنن المحمدية ، فضلًا عن الأمور الاجتماعية والعرفية.

ولولا معرفة الأنساب وأهميتها لدخل كثير من الناس في الحرام ، من حيث يعلمون أو لا يعلمون، ولضاعت كثير من الأحكام الشرعية ، وهجرها المسلمون ، وحاروا في تطبيقها ، ودخلوا في المعاصي من حيث لا يشعرون.

- من فوائد علم النسب

وإتماماً للفائدة نتعرض لأهم المسائل الفقهية التي ذكرها المسلمون الخاصة منهم والعامة ، والتي يجب على

المسلم الالتزام بها ، والإحاطة بأبعادها ، والولوج إلى كنهها ، والذي يتكفل هذا العلم الشريف بالكشف عنها ، وإيضاحها ، ومعرفة الأصيل من الدخيل، والدعي من الصحيح ، في حدود الحاجات الشرعية التي يتعامل بها ، ويلتزم بأحكامها ، كلٌ على طريقه ومذهبه.

- معرفة نسب النبي محمد ﷺ والإمام عليه السلام

فذكروا أن من دواعي صحة الإيمان وكماله ، معرفة نسب النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ ، وأنه الهاشمي، القرشي، المكي.

وأن تكون الإمامة في قريش خصوصاً عند عامة المسلمين، لما صح عن رسول الله ﷺ أن الأئمة أو الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش[١].

وفي (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي ، قال ﷺ : كلهم من بني هاشم[٢]. إلا الخوارج ، وبعض من غيرهم.

وفي خصوص العلويين فخر قريش وهاشم ، خصوصاً أولاد الزهراء عليها السلام ، تكون الإمامة عند خاصتهم.

---

(١) صحيح مسلم ٦/٣ .

(٢) ينابيع المودة ٣/٢٩٠.

- مودة القربى

كما أنهم دعوا إلى معرفة ذراري رسول الله ﷺ ونسله وقرابته ، وأنهم من النسل الطاهر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(١) الذي لا ينقطع حتى يوم القيامة ، لقول النبي ﷺ : كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ، إلا سببي ونسبي(٢) .

والاهتمام بهذه الأنساب ومعرفتها وحفظها وتدوينها ؛ ذلك لوجوب مودتهم ومحبتهم ؛ لأنها أجر الرسالة الإسلامية ، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٣).

- حق الخمس والزكاة

كما رتبت الشريعة المقدسة على معرفة أنسابهم أحكاماً شرعية خاصة بهم ، كحرمة إعطائهم الصدقات والزكوات ، إجلالًا لمقامهم ؛ لأنها أوساخ ما في أيدي الناس ، كما ورد في بعض الأخبار ، إلا صدقة بَعضهم على بعض وزكاته.

---

(١) سورة الأحزاب/ آية ٣٣.

(٢) ذخائر العقبى ص٦.

(٣) سورة الشّورى/ آية ٢٣.

وقد شرفهم الله تعالى بالخُمس، الذي فرضه على المسلمين ، وأوجب إيصاله إليهم ، فقال عز وجل: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾(١) .

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾(٢) .

وقوله عز اسمه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٣).

- إكرام العلويين وتبجيلهم

فضلًا عما ورد في تبجيلهم وإكرامهم ، والسعي في قضاء حوائجهم ، وبذل المال لهم ، وإن مُكافأتهُم من رسول الله يوم القيامة، وعدم إيذاءهم ؛ لأن فيها إيذاء لرسول الله ﷺ، ومحبتهم ؛ لأنها تطول العمر ، وتبيض الوجه يوم القيامة، وأن بغضهم يقصر العمر ، ويسوّد الوجه يوم القيامة.

فتجد أن بمعرفة علم الأنساب طريقا للحفاظ على

---

(١) سورة الأنفال/ آية ٤١.

(٢) سورة الإسراء/ آية ٢٦.

(٣) سورة الحشر/ آية ٧.

هذه السلالة الشريفة، وتمييزها عن اللصقاء والأدعياء إليهم، والدخلاء فيهم، لئلا توضع أحكامهم الشرعية المختصة بهم في غير موضعها ، نتيجة التقصير أو القصور.

- صلة الأرحام

ومن الأمور الشرعية التي يتكفل بتوضيحها ومعرفتها علم الأنساب ، هو معرفة الأرحام والقرابات ، لأنها من الأمور التي أكد عليها الإسلام ، وحث على تواصلها ، لأنها تشتكي إلى الله عز وجل عمن قطعها ، ولو كانت الصلة بينهم أربعين أباً .

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) .

وقال عز من قائل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢).

وعَدَّ رسول الله ﷺ من جملة فضائل تعلم الأنساب هو صلة الأرحام ، حيث قال ﷺ كما في (الدر المنثور) للسيوطي وغيره : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به

---

(١) سورة النِسَاء/ آية ١.

(٢) سورة مُحَمَّد/ آية ٢٢.

أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبةٌ في الأهل، مثراة في المال، مَنسأةٌ في الأثر[١].

- **الكفاءة الزوجية**

وقد عَدّ بعض الفقهاء أن من شروط التكافؤ بين الزوجين، التكافؤ بالنسب، منها أن الهاشمية لا كُفءَ لها إلا هاشمي ، حيث قال الشافعي كما في (الخلاف) للشيخ الطوسي ، و(فيض القدير) للمناوي : العجم ليسوا بأكفاء للعرب ، والعرب ليسوا أكفاءً لقريش ، وقريش ليسوا أكفاءً لبني هاشم[٢].

أما أبو حنيفة ، فقال : قريش كلها أكفاء ، وليس العرب أكفاء لقريش[٣].

فإذا قلنا بهذا فلابد للأنساب أن تُميّز بين الزوجين وتُعرف.

- **المؤمن كفؤ المؤمنة**

نعم يُستفاد من بعض روايات أهل البيت عليهم السلام كما

---

(١) الدر المنثور ٦/٩٩ . منسأة في الأثر أي زيادة في العمر.
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤/٤٩٨ ، الخلاف ٤/٢٧٢.
(٣) المجموع للنووي ١٦/١٨٨ .

في (وسائل الشيعة) : أن النبي ﷺ نظر إلى أولاد علي وجعفر ، وقال : بناتنا لبنينا ، وبنونا لبناتنا [١].

ولكن إن ثبت صحة سند هذه الرواية ، ووضوح دلالتها على هذا المعنى ، فإنها تحمل على المحبوبية والأفضلية ، لا على الكفاءة النسبية بين الزوجين ، حيث أفتى فقهاء الأمامية بكفاءة المؤمن للمؤمنة ، وأن المؤمنين بعضهم أكفاء بعض، وعملوا بهذا المضمون تبعاً لكثير من عمومات الأدلة الدالة على تكافؤ المؤمنين بعضهم لبعض ، كما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال : المؤمنون بعضهم أكفاء بعض[٢].

وتبعاً لسيرة النبي ﷺ وفعله ، وأهل بيته الأطهار عليهم السلام فقد ورد في (الوسائل) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : ان رسول الله ﷺ زوج ضبيعة بنت الزبير بن عبد المطلب، من المقداد بن الأسود ، فتكلمت في ذلك بنو هاشم ، فقال رسول الله ﷺ: إني إنما أردت أن تتضع المناكح[٣].

وفي رواية أخرى ، قال: إنما زوجها المقداد لتتضع المناكح، ولتتأسوا برسول الله ﷺ ، وليعلموا إن أكرمهم

---

(١) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢٧/ح٧ .

(٢) مكارم الأخلاق ص٢٠٤.

(٣) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢٧/ح٥.

عند الله اتقاهم[١]. مع أن المقداد ليس من بني هاشم ، وأوضع نسباً.

وكذا زوج ﷺ تميما الداري ، امرأة من بني هاشم بن عبد مناف، هذا وغيرها من الأخبار.

فضلا عما اشتهر عن أهل البيت عليهم السلام ، كما ورد في (الوسائل) قولهم عليهم السلام : إذا جاءكم من ترضون خُلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[٢].

وفيه أن مقتضى الأمر (فزوجوه) يدل على الوجوب ، والذي بمخالفته يستلزم المعصية، كما انه يعم ذا النسب العالي والوضيع.

نعم جَعل ﷺ من جملة الأمور المرعية والمرغوبة في نكاح المرأة ، أن تكون كريمة النسب، طيبة الأصل، ذات شرف في الآباء ، وحسب معروف، وقد روي عنه ﷺ : تنكح المرأة لدينها ، وحسبها ، لا لمالها وجمالها .

- **تحديد طبقات المواريث**

كما يتكفل علم الأنساب بتحديد أفراد طبقات الإرث

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٧/٣٩٥.

(٢) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢٨/ح١.

للمتوفى ، حتى لا تتداخل طبقة في أخرى ، ولا تضيع حقوق بعضهم مع بعض ، لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾[1] .

والأولوية في طبقات الإرث حيث أن الطبقة الأولى وهي الأبوان والأبناء وإن نزلوا ، أولى من الطبقة الثانية وتحجبها ، وهي الأخوة والأخوات وإن نزلوا ، والأجداد وإن عَلوا ، وهذه تحجب الطبقة الثالثة وأولى منها ، وهم الأعمام والأخوال وإن علوا ، وأولادهم وإن نزلوا وهكذا.

كما انه يتكفل بمعرفة الآباء والأمهات ، ولكل من يتصل بهم بنسب أو مصاهرة ؛ ليتجنب ما يحرم عليه من النكاح أو التزويج منهم.

- **الوصايا والديات**

وقد فرض الشارع المقدس دية المقتول خطأ على عاقلة الجاني ، وهم الأب والأخوة والأعمام فصاعداً ، وأولادهم فنازلًا، فألزمهم بدفعها ، وَحَكم بوجوب إخراجها منهم ، الأقرب فالأقرب وهكذا، فبمعرفة الأنساب يمكن للحاكم الشرعي تحديد عاقلة الرجل ، وإلزامهم بالدية.

---

(١) سورة الأنفال/ آية ٧٥.

هذا وإن الوصية بشيء ، لقوم أو عشيرة وذراريهم . والوقف الذري ، لخصوص أولاده وذراريه.

أو الوقف العام، لجهة معينة كآل الرسول ﷺ ، أو أبناء عشيرة معينة ، أو خصوص قومه وعشيرته.

وإثبات النفقات ووجوبها على الوالد الغني ، لأولاده وذراريه ، وبالعكس .

والقَسامة ، وهي أيّمان تُقسم على أولياء المقتول وقومه، وإن لم يكونوا وارثين ، إذا ادعوا الدم على شخص، وقدرها خمسون يميناً بالله عز وجل . والقَسامة قد تطلق على الأيمان وعلى نَفس المُقسم.

وغير ذلك في أبواب الفقه ، أحكام شرعية يتكفل بها، ويحدد حدودها ، ويبني مرتكزاتها ، ويُعَبد طرقها ، علم الأنساب، وان العمل بأي حُكم من هذه الأحكام الشرعية يتطلب الوقوف على الأنساب ومعرفتها.

المقالة السادسة

المقالة السادسة ٨٤

صفـات النسـابـة

إن النسب ـ كما مر ـ هو من العلوم المهمة الشريفة ، لما فيه حفظ لأنساب آل الرسول ﷺ خصوصاً ، وبقية الأقوام عموماً، وما يستفاد منه في كثير من الأحكام الشرعية.

وبالنسب يُدفع لئيم الأصل الداخل في حوزة الكرام، قال الإمام الصادق عليه السلام : كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق(١).

وقد هيأ الله عز وجل أناساً كراماً ، حفظوا لنا هذه الأصول، وزانوها بالوضاحة عن كل مدخول ، حتى تُوصل الفروع الآتية بتلك الأصول ، وفق ضوابط لا يَعرفها ، إلا الخبير المجرب لهذه الأمور.

---

(١) الكافي ٢ / ٣٥٠.

وعليه فلا بد لمن يتصدى لهذا العلم الأصيل ، ويبحث في أنساب ذرية النبي الحنيف ﷺ خصوصاً ، لما لهذه الذرية من الشرف والفضل ، على أقوام العرب ، ذوي الحسب المنيف، أن يتصف بصفات واضحة كريمة، وسيرة محمودة مستقيمة، لا شائبة تكدر صفوها، ولا سواد يلوث بياضها، ويكون موضع ثقة وقبول عند الجميع ، العام والخاص، العالم والجاهل.

ولأجل أن يكون النَّساب مقبولًا قوله ، مأخوذة شهادته، لا بد أن يتصف ويتميز بجملة أمور :

أولاً: الاجتهاد في علم الأنساب

أن يكون عالماً بالأنساب ، متبحراً ، عارفاً بما اتفق عليه النسابون ، وما اصطلحوا في هذا الفن.

مُطلعاً على العشائر والبيوت ، عارفاً بمن كثُر منهم أو قلّ، ومن أعقب منهم أم هو ميناث، أو كان عقبه قد درج أو أنقرض.

ضابطاً لما يقول ، متفحصاً لما يكتب، لا يُدَوِّنُ ولا يُسَجّل، ولا يثبت ولا ينفي، إلا بعد التحقيق والتدقيق الذي يصل إليه اجتهاده ، المستكمل لشرائط هذا العلم ، والذي يكون حجة بينه وبين الله عز وجل ، ورسوله المصطفى والأئمة الأطهار عليهم السلام ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(١)].

---

(١) سورة التَّوبَة/ آية ١٠٥.

فلا يقال هذا نَسّاب أو نسّابة لمن كان مثقفاً ومطلعاً على هذا العلم ، أو ممن له بعض حظ فيه ، ما لم يكن عالماً خبيراً بالأنساب ، وهذا هو المصطلح على لفظ النسابة.

فان الله تعالى قال: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

-أنواع الخطأ

وكلنا يخطئ ، لسبب واضح وبسيط ، وهو أن الإنسان غير معصوم، ولكن الخطأ أنواع :

منها خطأ الغرور ، والجهل بالجهل، وهو ما يسمى بالجهل المركب.

ومنها خطأ الحب أو البغض ، الذي يصور الشيء لصاحبه ، كما يحب هو أن يتصوره عن ذلك الشيء المحبوب أو المبغوض، لا كما هو في واقعه ، كأنه قراءة لما في قلبه وغايته.

---

(١) سورة الأحزاب/ آية ٥ .

ومنها الخطأ الناشئ عن التهاون والتقصير، بحيث ينتهي الخطأ إلى إرادة المخطئ ، بتركه البحث والتحقيق ، وعدم الاعتماد على الحجة أو البينة في مقرراته .

ومنها الخطأ بعد التحفظ والاحتياط واستفراغ الوسع في البحث والتحقيق.

وكل أنواع الخطأ تستحق المؤاخذة والعتاب ، ما عدا الأخير[١].

فهل نجد في وقتنا الحاضر مَن يتصف بهذه الصفة ؟، أم أغلبهم لهم بعض حظ واهتمام في علم الأنساب، لكن لا خبرة لهم ولا اجتهاد عندهم؟!

(١) التفسير المبين ص٥٤٩ – بتصرف– .

ثانياً : التقوى والورع والاحتياط

أن يكون ورعاً، تقياً، صادقاً، أميناً، حتى لا يرتشي على الأنساب ، فينفي الصحيح ويثبت اللصيق؛ لأن في إثبات هكذا أمور تجنياً على آل الرسول ﷺ خصوصاً ، وعلى التأريخ الإسلامي عموماً ، وتشويهاً للحقائق ، وتزويراً للوثائق.

وقد قيل إن بعض النسابين كان يرتشي على النسب فشهروا به في حينه ، فما أقبحها من فعلة ، وما أشنعها من قولةٍ.

إن أنساب آل محمد ﷺ أمانة ووديعة عِندَ من عَرفها وعلمها، فيجب أن تُرد الأمانة لأهلها ، وترجع الوديعة لأصحابها ، مصانة محفوظة من الدنس والعبث ، وأن توضع في موضعها مع شدة التحرز وملازمة الاحتياط.

فهل نجد اليوم بين ظُهرانينا من أتصف بهذه الصفات، وتنزه عن قبض الأموال ودفع الاتهامات ؟؟!.

- الرشوى على الانساب

نعم نسمع كثيراً من الكلام من هنا وهناك ، مما يبلغ حد الاستفاضة أو التواتر على مثل هذا الكلام ، عند هذا النسّاب أو ذاك ، ممن اتخذوا علم الأنساب مهنةً لهم، وجعلوا نسب آل محمد ﷺ بضاعة يتاجرون بها ، صدقاً أو كذباً، يقيناً أو ظناً، تحقيقاً أو وهماً ، لإثبات كثير من الأدعياء ، وجعلهم تحت قائمة الشرفاء من آل الرسولﷺ، دون دليل وإثبات ، غايته قَبضُ الأموال، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وأصبحت في الآونة الأخيرة مألوفة.

ثالثاً : عدم الفسق والمعصية

أن يكون متجنباً للرذائل والفواحش ، تاركاً المعاصي والموبقات ، التي تنزع مهابته في المجتمع، وتقلل احترامه، وتحط من مكانته ، فلا يؤخذ قوله عند الخاص والعام ، إن أثبت شخصاً أو نفاه.

لأن الإنسان محصن ومصون ، بسمعته وسلوكه ، وكرامته ومكانته بين أقرانه ، فضلًا عن عامة الناس.

فإذا كان الناسب بعيداً عن الله عز وجل ، مقترفاً لمعاصيه ونواهيه ، فانه يكون فاسقاً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1]، فكيف يؤخذ بكلامه وشهادته ، وكيف يُقر له بما قال وأثبت ، وهو لله عاص ، وعن عبادته لاهٍ، عابدٌ لشهواته وملذاته،

(١) سورة الحُجُراتِ/ آية ٦ .

ومثل هذا يكون سريع الانحراف ، وشديد الانجراف ، عند أي نزعة نفسية فيه ، أو حالة شيطانية تتلبسه ، فلا يكون مَهيباً ولا محترماً بين العامة من الناس ، فضلًا عن الخاصة من أهل هذا الفن.

أوليس يوجد اليوم هكذا نماذج من الدخلاء على هذا الفن بين أنظارنا، البعيدين عن جادة الطريق المستقيم ، سيرة وسلوكاً ؟! ، للأسف نعم !؟ ، فينطلي حالهم على الكثير ، ممن لا يعرف عنهم شيئاً ، ولا له خبرة عن ماضيهم وحاضرهم.

رابعاً : الشجاعة وقوة النفس

أن يكون شجاعاً ، قوي النفس ، مَهيباً عند الناس ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، حتى لا تأخذه رهبة أهل الشوكة والسلطة، وأهل القوة والمال ، فيأمروه بالباطل فيأتمر ، أو ينهوه عن حق فينتهي ، فإن كانت فتلك مزلة للأقدام ، تؤدي إلى تضييع الحق وانتهاك الحرمات.

- ضعف النسابة يجرفه للانحراف

إن الشجاعة الأدبية هي شجاعة الأنبياء والأوصياء والمصلحين، الذين دافعوا عن كلمتهم حتى أُريقت دماؤهم، وجاهدوا لآرائهم حتى استبيحت حرمهم، فالنساب الضعيف يكون عُرضة للانجراف في بحر الخنوع والاستغلال، مبرراً الحفاظ على نفسه وذويه ، فيبيع ذمته بصرخة واحدة، ويُحرف كتبه بضربة صامدة، ويغير رأيه بتهديدة واعدة.

فإذا ضُغط على الناسب ، ولم يستطع دفعه ، فخير له التواري عن الأنظار ، وذلك خير وسيلة لدفع الأخطار ، ثم

الحفاظ على التأريخ الإسلامي من التشويه ، وصَون الأنساب من التحريف ودخول الفُجار.

فهل يوجد اليوم من النُساب من يملك هذه الشجاعة الأدبية ، ويثبت على رأيه ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ؟، ولقد جرى لبعضهم ، فنفى نسب قوم في منشور ، فلما حَملوا عليه ، تراجع وأثبته في منشور آخر !! .

فإن كان أخطأ أولًا فتلك مصيبة عدم الضبط والتسرع، وإذا كان الخوف والرهبة والتهديد ، فالمصيبة أعظم.

خامساً : العقل والضبط وطهارة المولد

أن يكون الناسب كامل العقل ، حتى لا يتهم فيه، طاهر المولد، صحيح النسب ، حتى لا يُشان بأصله بين أقرانه ومحيطيه، ضابطاً لما يدون ويسجل ، غير متسرع، متأملًا فيما كتب كثيراً، يبحث قبل إعطاء رأيه ملياً.

ولكن مع الأسف الشديد نجد كثيراً مِمَّنْ يدعي العلم بالأنساب ، لا يدقق في الأصول ، ولا يعتمد على المُحَقق المقبول، فيأخذ الكلام من أفواه العوام ، دون تمحيص وتدقيق، ومن الكتب المبعثرة المخطوطة والمطبوعة ، دون انتظام وتحقيق، مع قلة باعه في الأنساب ، ومعرفة الصريح من اللصيق، فتجده يثبت الأنساب أو ينفيها بمجرد تشابه الأسماء أو تكررها، ولا يحقق في عدد الآباء وحسابها على فرض ثبوته - إن عرفه - ، ولذا سار كثيرٌ من الأدعياء على هذا المنوال ، سهولة للوصول ، وابتعاداً

عـن وعـورة الـطـريق، غـيـر آبـه بـحـفـظ الـتـأريـخ ، وسـلامـة النسـب الشـريف، لـمـا فـيه من الكسـب السـريـع ، والـجـاه المبـرقع ، حتى قال بعضهم : دعنا نعيش !!!.

سادساً: سعة الاطلاع بالتاريخ الإسلامي والعربي

مما ينبغي للنسابة أن يكون ذا اطلاع واسع بالتاريخ الإسلامي والعربي ، واهم أحداثه، وسيرة أعلامه، وهجرتهم، ومحط رحال عشائرهم ومساكنهم ؛ لأنه بمعرفة التاريخ كثيراً ما يساعد على قراءات المشجرات النسبية، وتثبيت صحة سلاسلها، وتفرعات رجالها ، ومواطن سكناهم، ضمن تسلسل الأحداث التاريخية المعاصرة لأعلامهم وعشائرهم، فأنها ركائز ثابتة في قراءة المشجرات النسبية وتصحيحها ، وتثبيت فروعها وانتشارها في البلدان الإسلامية.

ولا بد أن يكون له حظاً من الثقافة والأدب والمعرفة في فهم الأقوال ، وتحديد مداركها وتحقيقها، فضلًا عن الكتابة وإيضاح مداليله ومراده.

وهذه ليست دعوى من فراغ ، بل شاهدت بعض ممن كتب في الأنساب ، أو نَقَلّ من بعض الكتب المهتمة بهذا الموضوع وغيره، انه لا يَعّي ولا يحدد مغزى الكلمات ، ولا معنى الجمل ومدلولاتها ، فضلًا عن الأخطاء التاريخية التي يقع فيها ، أو ينقلها دون دراية أو تحقيق.

سابعاً : نزاهة النسابة في كتابة التراجم

أن يتصف الناسب بالنزاهة في كتابة تراجم الرجال ، ولا يتأثر بانفعالاته النفسية الشخصية والعاطفية والاجتماعية، عارفاً بمن يترجمه ، مقتبساً معلومات تراجمهم من أصحاب التقوى والورع، والإيمان والنزاهة، والعلم والفضل، الذين لا يبخسون الناس أشياءهم ، فضلًا عن أرحامهم ، وأن اختلفوا في الرأي والسلوك، فلا يوهن فضائلهم ، ولا ينقص من مكانتهم ، ولا يحط من مستوياتهم.

هذا إن لم يستطع الناسب أن يلتقي بهم، أو يسأل عنهم في مُحيطهم، لأنه في حال عكس ذلك ، يكون قد ظلمهم وبخس حقوقهم ، عن علم أو بدون علم ، فيكون مسئولا أمام الله عز وجل ، الذي قال: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ

أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[١].

وفي مقابل ذلك ، أن لا يرفع رجالًا ، لا شأن لهم ولا دور في الحياة ، حتى وإن كان يسيراً، ويجعلهم في مَصافِّ العلماء الأعلام ، والمصلحين الكبار ، والوجهاء البارزين الأخيار ، وهم بعيدون عن ذلك كل البُعد ، ولا دافع لهذا إلا المجاملات الاجتماعية ، أو الأغراض الشخصية ، أو الأموال المجبية ، على حساب سمعة الغير.

إن قول الناسب قد يكون بعد سنين ، أو بعد مرور أجيال، تأريخاً يُكتب ، وشهادةً تثبت، ومصدراً يؤخذ، ولا يُعلم أنّ فيه تشويهاً للحقائق ، وتزويراً للتأريخ ، وظُلماً لرجال لم يقترفوا إثماً.

---

(١) سورة الأعَراف /آية ٨٥.

ثامناً : الخط الحسن

ومن الصفات الحسنة عند الناسب ، أن يكون واضح الخط ، جيده ، لأن رسم التشجير لا يليق به إلا الخط الجميل الحسن.

وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام : إن الخط الحسن يزيد الحق وضوحا[١].

(١) مغني المحتاج للشربيني ٤/ ٣٨٩.

المقالة السابعة

المقالة السابعة ١٠٤

آلية ثبوت النسب عند الفقهاء والنسابين

إن الفقه الإسلامي بدائرته المفتوحة والمنفتحة على كافة القضايا الحياتية المعاصرة ، بسعة الشريعة الإسلامية وعمقها ، تكفل في بيان الرأي الفقهي في كافة القضايا الطارئة على المجتمع الحديث ، وعرض الموقف الشرعي لها بما يضمن فراغ ذمة المكلف أمام المولى عز وجل ، وخصوصا إذا كانت الآراء نابعة ممن هو أهل أن ينطبق عليه قوله تعالى﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١).

وليس الرأي ممن هب ودب ، بلا دراية ولا دراسة ، ولم تكن له إحاطة شاملة وواعية ، لمبادئ الفقه الإسلامي وعناصر استنباطه ومقوماته .

---

(١) سورة النحل/ الآية ٤٣.

وحيث أن جملة من الأحكام الفقهية والشرعية يبتني تطبيقها على معرفة الأنساب ، وتحديد الانتساب ، شعوبا وقبائل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١).

إذ لولا معرفة الأنساب لدخل كثير من الناس في الحرام ، من حيث يعلمون أو لا يعلمون، ولضاعت كثير من الأحكام الشرعية ، وهجرها المسلمون ، وحاروا في تطبيقها ، ودخلوا في المعاصي من حيث لا يشعرون .

ومن أساسيات معرفة الأنساب تحديد آلية وطريقة ثبوت النسب، وقد اعتمد الفقهاء رضي الله عنهم جملة من الأدلة الشرعية في ثبوت نسب ما ، واعتمدها النسابون أيضا ، وأضافوا لها بعضا أخر، إذ أن نسب أي شخص كسائر الموضوعات الخارجية يثبت عند الشك فيه بعدة طرق ، على النسابة الاعتماد عليها في إثبات نسب ذلك الشخص، ضمن الموازين المصطلحة عند النسابين ، في الكشف عن الموضوعات الخارجية المتصلة بعملهم، فضلا عن مقررات الشرع الإسلامي الحنيف في إثبات النسب ، وما اعتمده الفقهاء رضي الله عنهم .

---

(١) سورة الحجرات/ أية ؟؟.

وعلى هذا أن آلية ثبوت النسب عند الفقهاء والنسابين تعتمد على احد الطرق التالية:

الطريق الأول

العلم الوجداني

وهو إذا علم الحاكم الشرعي ، أو النسابة الموثوق الخبير ، أن الشخص الفلاني ينتسب لفلان بن فلان ، أو إلى العشيرة الفلانية، يثبت نسبه عنده، ما لم تكن هناك تهمة في البين.

الطريق الثاني

الـفـــــــراش

وهو كناية عن الزواج الصحيح، فمن ولد من هذا الزواج مع إمكانه ، بأن تحقق الدخول بالزوجة، ومضى ستة أشهر على الوطء، وان لا يتجاوز أقصى مدة الحمل ، وهي تسعة أشهر على المشهور ، وقيل عشرة أشهر وقد يؤيده الوجدان ، فيثبت نسبه تبعاً لذلك.

فلو وطئ المرأة فجورا واطئ ، فلا يلحق الولد بالفاجر أو الزاني، إن أمكن إلحاقه بالزوج ، ولا يعارضه ؛ لأن الزاني لا ولد له ، لما استفاض عن رسول الله ﷺ قوله: الولد للفراش وللعاهر الحجر(١).

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي كتاب النكاح باب ٥٥/ح٣ ، صحيح البخاري ٣/ ص٥ .

والعهر بفتحتين الزنا ، أي للزاني الخيبة والحرمان ، وان كان الولد شبيهاً به لإطلاق النص ، وقال ابن القيم : فأما ثبوت النسب بالفراش فأجمعت عليه الأمة[١].

أما لو وطئها واطئ شبهة[٢] ، بحيث يمكن تولده من الزوج والواطئ شبهة ، أُقرع بينهما ، ويلحق المولود بنسب من وقعت عليه القرعة ، لان وَطءَ الشبهة فراش أيضا ، لا زنى، بل لو أمكن إلحاقه بواطئ الشبهة دون الزوج لحق به، من غير قرعة، وبالعكس على المشهور.

- **اللعان**

ولا ينتفي مَنْ وِلدَ على الفراش إلا باللعان وهو لغة الطرد والإبعاد ، وفي الشريعة المقدسة المباهلة بين الزوجين على وجهٍ مخصوص يترتب عليه دفع حد القذف بالزنا أو نفي الولد. والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ

(١) زاد المعاد لابن القيم ٥/٤١٠ .

(٢) وطئ الشبهة :وهي مواقعة الرجل لامرأة محرمة عليه ، وهو لا يعلم ذلك ، سواء كان ذلك بسبب فساد عقد النكاح أو باعتقاد أنها زوجته وغير ذلك من الأعذار الشرعية ، ثم تبين بعد حين الاشتباه وقد حملت المرأة منه، فيلحق الولد بالرجل ويأخذ كافة الحقوق الشرعية المترتبة على ذلك من النسب والنفقة والإرث وغيرها .

عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١] ، وغايته رفع الحد عن الزوج القاذف زوجته بالزنا، أو نفيِ مَنْ ولِد على فراشه من الزوجة الدائمة المدخول بها، إذا لم يقر به سابقاً بالكناية أو التصريح ، حملًا كان الولد أم منفصلًا ، مع إمكان لحوقه به ظاهراً - بالدخول بها ، والوضع لستة أشهر فصاعداً من حين الوطء ، وان لا يتجاوز أقصى مدة الحمل- وإلا انتفى الولد من غير لعان .

بل هنا يجب النفي لو ترتبت أحكام الولد عليه من الميراث ، والنكاح ، والنظر إلى المحارم ، وغير ذلك مما لا يرتضيه الشارع المقدس ، فيما إذا سكت عن ذلك ، مع علمه بعدم تكوّنه من نطفته ، من جهة اختلال شروط الإلحاق به ، كما لو ولدته على فراشه بعد مضي أقل مدة الحمل من حين التزويج، ولكن كان لوطئه لها أزيد من أقصى مدة الحمل، فهو لاحق به ظاهراً ، لكونها فراشاً بحيث يمكن إلحاقه به ، وهو يعلم انتفاءه عنه ، كما مَثَّلَ الشهيد الثاني في (مسالك الإفهام)[٢] وغير ذلك.

فيجب عليه حينئذ نفيه باللعان ، فينتفي الولد عن

---

(١) سورة النور/ أية ٥ - ٩ .

(٢) مسالك الإفهام- زين الدين بن علي العاملي ١٠/١٨٨.

الرجل شرعاً ولا يتوارثان، ولا يلزم ذلك كونه ابن زنا ، وتكون المرأة أمه شرعاً . وإلا يحرم عليه إنكاره ؛ لان الولد لاحق به شرعاً بالفراش، وقد روي عن رسول الله: أيُّما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله تعالى منه، وفضحه على رؤوس الأوّلين والآخرين يوم القيامة[١].

(١) كنز العمال للمتقي الهندي ٥/٣١٦.

الطريق الثالث

الشهـــــرة

وهي الشهرة المتاخمة للعلم في بلده ، وفي محيطه الذي ولد فيه الشخص وأبوه وأجداده، لا المحيط والبلد الذي طرأ عليه حديثاً ، الناتج معرفتهم له من إخباره، فلو سألتهم عنه يقولون : هو يدعي ذلك، لا نعرف أصله السابق ، ولكن أخبرنا بذلك، سمعنا ذلك منه.

وهذا يختلف عن قولهم : المعروف في بلدنا انه من آل فلان، أو انه حسني ، أو حسيني ، أو من بني أسد ، أو من بني ربيعة ، أو إن أبي وجدي أخبرونا بأن هؤلاء سادة معروفون، أو المعروف والمشهور لدينا أباً عن جد، أو المشاع والمتداول في بلدنا أن هؤلاء سادة حسينيون ، أو أنهم سادة وأشراف بلدنا، أو أنهم من عشائر السواعد، كل ذلك مع إفادة الاطمئنان ، يثبت نسب هذا الشخص .

وقد صرح ابن قدامة في (المغني) : واجمع أهل العلم على صحة الشهادة بها (أي بالشهرة والاستفاضة) في النسب والولادة، قال ابن المنذر : أما النسب فلا اعلم أحدا من أهل العلم منع ذلك[١].

وتُعد الشهرة في يومنا هذا من أهم الطرق التي لابد أن يعول عليها الحاكم الشرعي ، أو النسابة في ثبوت النسب .

(١) المغني لابن قدامة ١٢/٢٣ .

الطريق الرابع

البينة الشرعية

وهو أن تقوم البينة الشرعية على نسب شخص وصحته، وانه ابن فلان ، أو ولد على فراشه ، أو يعرف بين القوم انه ولده، أو انه من العشيرة الفلانية وغيرها .

وهي شهادة رجلين ، مسلمين ، عادلين ، بالغين ، حرين، يُطمأنُّ بعقلهما ، غير ساذجين، تُعرف عدالتهما إما بالاختبار ، أو بالتزكية، فحينئذ يمكن العمل على قولهما مع الاطمئنان.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾[1] قال: ممن

(١) سورة البقرة / أية ٢٨٢ .

ترضون دينه وأمانته ، وصلاحه وعفته ، وتيقظه فيما يشهد به ، أو تحصيله وتمييزه، فما كل صالح مميزاً ولا محصلًا، ولا كل محصل مميز صالح [1].

ولا يثبت النسب بشهادة رجل وامرأتين ، ولا بشهادة رجل ويمينه ، ولا بشهادة أربعة نساء . وقد ذهب إليه كل من المالكية، والشافعية ، والحنابلة[2]، ولا يثبت بشهادة فاسقين ، وان كانا وارثين ، على المشهور.

(١) وسائل الشيعة كتاب الشهادات باب ٤٢/ح٢٣ .

(٢) انظر المهذب للشيرازي ٢/٣٣٤ ، المحلى لابن حزم ٩/٤٥٩ .

الطريق الخامس

خط أحد علماء النسب

وأثبت النسابون إن مما يثبت نسب شخص ما ، إمضاء وتوثيق نسبه بخط أحد علماء الأنساب ، الموثوق بأقوالهم، المحققة الدقيقة والمضبوطة، المشهورين بأفعالهم المحمودة التقية ، الورعة الصادقة ، مع التحقق من نِسبة خَطه إليه ، ومعرفته بتحققِهِ.

فحينئذ إذا ثبت بخط ذلك النسابة الموثوق شيء ، عُمل عليه ، أما بناءً على حجية قول أهل الخبرة، أو أن سيرة العقلاء جارية على الأخذ بقول الثقة ، وان كان منفرداً أو ميتاً، ما لم يَردع عنها الشارع ، كما في موارد

خاصة أمر بالتعدد والحياة كالشهادة على الزنا والقتل وغيرهما.

على أن يكون قول هذا الناسب الخبير صريحاً في إثبات النسب أو نفيه ، أما راجع إلى اجتهاده وخبرته ودرايته ، كقوله مثلا : هذا نسب فلان. فهذا القول هو المعتمد في صحة هذا النسب ، ويكون في ذمته وعهدته، والمسئول والمطالب على إقامة الدليل المعتبر عليه ، في مصنفاته ومشجراته. أو راجع إلى نقله النسب كما إذا قال : أملى عليّ هذا النسب فلان . فقد أحال إثبات هذا النسب على المُمْلي وَدَفَعَهُ عنه، وأصبح كالكاتب المأمور ، والآلة الناقلة، ما لم يؤيد صحته ويدعمه، فيكون صحة هذا النسب وعدمه في ذمة اُلمملي وعهدته ، لا في ذمة النسابة.

وكذا لو قال النسابة : قال فلان ، فالعهدة على القائل ، لا على ناقل القول.

الطريق السادس

الإقرار

وهو أن يَقرّ أب بابن ، فإن القاعدة الشرعية (إقرار العقلاء على أنفسهم جائز)[١] ، وليس له إنكاره بعد أن أقر به ، سواء كان إقراره أمام الحاكم الشرعي ، أو أمام الناسب الموثوق المأمون ، فَيُثّبت النسب بعلمه ، أو أمام شاهدين ، مسلمين ، عادلين ، بالغين ، حُرين، يُطمئن بعقلهما ، غير ساذجين ، أو إثبات ذلك في وصية مع الاطمئنان بها ، والإشهاد عليها شاهدين ، مسلمين ، عادلين ، بالغين ، حُرين ، يُطمأن بعقلهما، غير ساذجين، مع الاعتبار بأمور ثلاثة ، وهي:

الأمر الأول : أن تكون البنوة ممكنة بالحس ، فلا يكون

(١) وسائل الشيعة كتاب الإقرار باب ٥/ح٢ .

في سن لا يتصور لحوقه به ، كأن يكون الولد أكبر منه ، أو مثله سِناً ، أو كان المدعي أكبر منه ، ولكن بقدر لا يتولد لمثله، فلا يؤخذ بإقراره.

الأمر الثاني : أن لا يكون الولد مشهور النسب ، لأن بالشهرة يثبت النسب ، فلا عبرة بادعائه.

والأمر الثالث : أن لا ينازعه فيه منازع ، فلا يثبت لأيهما إلا بالبينة الشرعية ، أو القرعة.

- **التصديق والاعتراف**

واختلفوا في الأمر الرابع : وهو تصديق من استلحقه شخص بنسبه إذا كان بالغاً عاقلًا، فلو كَذَبَ هذه الدعوة ، قيل لم يثبت على المشهور ؛ لأنه إقرار في حق الغير ، فيتوقف على تصديقه ، أو أقامت البينة ، وإلا حلَّفه فتسقط الدعوى ، وان نكل المستلحق حلف المدُعي ، وثبت النسب، ولكن يثبت النسب لو استلحق صغيراً ، وان أنكره لو بلغ على المشهور.

وكذا اعتراف الأخوة بشخص أنه أخوهم ، وان كان لا يثبت الإخوة في النسب ، ولكن إقرارهم حجة عليهم ، لا على غيرهم ، على أن يكون الملحق به النسب ميتا - أي الأب- ؛ لأنه في حال حياته هو صاحب الإقرار، وان لا يكون الأب قد نفيه باللعان في حياته.

وكذا اعتراف قبيلة مشهورة بصحة نسبها ، ومن عُدولهم، في دخول شخص ما ، أو بَطن انه منهم ، فيكون اعترافهم حُجة بإلحاقه إليهم ؛ لأن اعترافهم مما يوجب النقص والضرر عليهم، فلو كان هناك وقف عليهم ، أو وصية فيهم ، لاشتركوا معهم فيهما ، تبعاً لإقرارهم.

الطريق السابع

القرعة

ويثبت النسب في القرعة فيما لو ادعى شخصان أو أكثر بنوة شخص ، ولا قرينة ، أو أمارة ، أو بينة لدعوى كل منهما ، أو مع تساوي البينتين وتعارضهما ، فيقرع بينهما، فمن خرجت له القرعة ينسب له الولد ، تبعاً لما قرره الشارع المقدس ، قطعا للنزاع ، وحفاظا على النسب من الضياع .

فقد ورد في صحيحة أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام إلى اليمن ، فقال له حين قدم: حدثني بأعجب ما ورد عليك ، قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاني قوم قد تبايعوا جارية ، فوطؤها جميعاً في

طهر واحد ، فولدت غلاماً ، واحتجوا فيه، كلهم يدعيه ، فأسهمت بينهم وجعلته للذي خرج سهمه، وضمنته نصيبهم، فقال النبي ﷺ : انه ليس من قوم تنازعوا ، ثم فوضوا أمرهم إلى الله عز وجل إلا خرج سهم المحق[١].

وقريب منه ما رواه أبو داود في (سننه) عن زيد بن أرقم...- وجاء في آخره- ، فضحك رسول الله حتى بدت أضراسه أو نواجذه[٢].

قال ابن حزم الأندلسي معلقا على الحديث: لا يضحك رسول الله دون أن ينكر ما يرى ، أو يسمع ما لا يجوز البتة، إلا أن يكون سرورا به ، وهو عليه الصلاة والسلام لا يسر إلا بالحق ، ولا يجوز أن يسمع باطلا فيقره ، وهذا خبر مستقيم السند ، نقلته كلهم ثقات ، والحجة به قائمة، ولا يصح خلافه البتة[٣].

وقال أبو سليمان الخطابي في (معالمه) : وفيه إثبات القرعة في أمر الولد ، وإحقاق القارع[٤].

وقد اختلف في اعتبارها الجمهور ، فأثبتها المالكي في

(١) وسائل الشيعة كتاب القضاء باب ١٣/ح٥ .

(٢) سنن أبي داود ١/٥٠٦ .

(٣) المحلى ١٠/ ١٥٠.

(٤) معالم السنن للخطابي ٣/١٧٧.

أولاد الإماء ، ونص عليها الشافعي في فقهه القديم ، وأثبتها بعض الشافعية عند تعارض البينتين ، واحمد بن حنبل في روايته وغيرهم[١].

(١) انظر المغني ٦/٣٤٤ ،الإنصاف للمرداوي ٤٨٥، المهذب ١/ ٤٤٥ ، السنن الكبرى للبيهقي ١٠/٢٦٧ .

القيافة

هذه جملة الأمور التي بها يثبت النسب الشرعي ظاهراً، ولا مانع من الأخذ بها ، والعمل على ظاهرها ، وترتيب كافة الآثار الشرعية عليها، وما عداها تكون أجنبية عن ذلك ، كإلحاق شخص بنسب شخص آخر على انه أبوه ، أو نفيه عنه ، استناداً إلى علامات ظاهرية خاصة ، بنظرة فراسة وتتبع ، كتشابههما في العينيين ، أو القدمين ، وطريقة المشي وغيرها من الأمور والآثار الظاهرية الظنية، وهي ما تعرف بـ (القيافة) ، وصاحبها بـ(القائف) ، لأنها على خلاف الموازين الشرعية المعتبرة ، في الإلحاق والنفي، إذ لا يوجد دليل معتبر على حجيتها ، حتى يثبت إلحاق النسب بمقتضاها أو النفي، فان المشهور بين الفقهاء رضي الله عنهم حرمة تصديق القائف والرجوع إليه ، والمنع من ترتيب الآثار على طبقها ، والجزم بمقتضاها في ثبوت النسب خصوصا .

وقد اختلف فقهاء الجمهور فيها ، والى هذا القول ذهب

الحنفية ، في انه لا يصح الحكم بالقيافة في إثبات النسب ، إذ قالوا: أن العمل بها تعويل على مجرد الشبه ، وقد يقع بين الأجانب وينتفي بين الأقارب[١].

في حين اثبت النسب بها عند الاشتباه والنزاع كل من الشافعية ، والحنابلة[٢].

وأما المالكية في خصوص أولاد الإماء على المشهور من مذهبهم ، وقيل أيضا في أولاد الحرائر[٣].

---

(١) انظر المبسوط للسرخسي ١٧/ ٧٠ ، الطرق الحكمية لابن القيم ص٣١٥.

(٢) انظر مغني المحتاج للشربيني ٤/٤٨٩ ، الشرح الكبير - عبد الرحمن بن قدامة ٦/٤٠٣-٤٠٤ .

(٣) تبصرة الحكام لابن فرحون ٢/٩١.

ثبوت النسب بالتحليل الجيني الوراثي

وأما استكشاف صحة النسب أو عدمها بإتباع الطرق العلمية الحديثة ، في تحليل الجينات الوراثية ، فليس من القيافة، ولا يكون محرما[١].

على أن تكون هذه الاختبارات بطرق علمية واضحة، يحصل بها العلم لكل من اطلع عليها من ذوي الخبرة ، وان لا تكون مورداً للاجتهادات الشخصية المختلفة ، كما أفاد سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)[٢].

(١) منهاج الصالحين - السيد السيستاني ٢/٤٠.

(٢) استفتاء موجه إلى سماحته (دام ظله) بتاريخ ٢٧ شوال ١٤٢٢هـ . - بتصرف - .

فان قلت.. أن تشابه الجينات وتطابقها لا ينفي كون الولد من نكاح صحيح ، بل يعم ما كان من سفاح وزنا ، ولا مائز بينهما بهذا التحليل ؟

قال (دام ظله) : نعم. ولكن يمكن نفي أثر الزنا بالأصل، فأن الأثر المترتب على كون الولد متكوناً من الزنا، هو عدم ثبوت التوارث بينه وبين أبيه الزاني وأمه الزانية، ومقتضى الدليل أن كل أب يرث من أبنه ، وكل أبن يرث من أبيه ، إلا ما كان عن زنا ، والأصل عدم كونه من الزنا والسفاح في المورد ، فالنتيجة ترتيب أثار ولد الحلال عليه.

فأن قلت: إن التحليل الجيني الوراثي كالقيافة في حرمة ترتيب الأحكام الشرعية عليها، كون القيافة ناظرة إلى الأشياء الظاهرية المتشابهة بين الاثنين، أما التحليل الجيني الوراثي ناظر إلى الأشياء الباطنية المتشابهة كالجينات الوراثية بين الاثنين؟

قال (دام ظله) : أن القيافة تتوقف على أحكام وقياسات لا توجب العلم والقطع بالانتساب غايته توجب الظن، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[1] ما لم يدل دليل على اعتباره، بل قد ورد النهي عنها ، وترتيب الآثار الشرعية عليها.

(١) سورة يونس/ أية ٣٦ .

أما التحليل الجيني الوراثي ، فالمفروض أنه يوجب العلم والقطع ، بأن هذا الولد متكون من نطفة هذا الرجل، فينتسب إليه بذلك ، غايته يتوقف ترتيب الآثار الشرعية بينهما على صحة النكاح شرعاً ، وبأصالة عدم الزنا والسفاح يثبت النسب الصحيح، وتترتب الآثار الشرعية عليهما.

وقد اختلف علماء الأزهر الشريف بين رافض له وبين مؤيد، فقد اثبت بعض الفقهاء كالشيخ القرضاوي[١] ثبوت النسب بالتحليل الجيني الوراثي ، وعملا منهم بالقيافة ، على نحو الأولوية ، لان التحليل الجيني الوراثي هو الأكثر دقة ، والأكثر يقين ، والأكثر دلالة على العلم من القيافة ، ولان القيافة فيها احتمال الأخطاء أكثر .

وذهب إلى هذا الرأي الدكتور محمد رأفت عثمان ، والدكتور عبد المعطي بيومي ، الأستاذان في جامعة الأزهر وعضوا مجمع البحوث الإسلامي، وغيرهما ، كمفتي الديار المصرية الشيخ نصر فريد واصل[٢]: حيث يرى إن له أهمية كبرى لكونه يمثل دليلا حسيا علميا قطعيا ، مبنيا

(١) انظر موقع القرضاوي على شبكة الانترنت (برنامج الشريعة والحياة ٢٠٠٦/٥/٦م).

(٢) انظر موقع باب على شبكة الانترنيت ، (البصمة الوراثية هل تعتبر دليلا شرعيا) .

على التحليل والمشاهدة ، وانه يساهم مساهمة كبيرة في إظهار الحقيقة ، فإنه بحكم الأصل مباح شرعا ؛ لحصول النفع به في إقرار الحقوق وإقامة العدل ، واشترط لاعتباره عدة شروط منها : شيوعه وانتشاره ، والقبول العام من أهل الاختصاص به في مرحلة الثبوت والتطبيق ، وانه يحقق اكبر معدل ليقينية النتائج ، وان يكون القائمون به عدول ثقات أمناء.

في حين رفض مفتي مصر الشيخ علي جمعة ذلك(١) ، وأفتى بعدم جواز الاستعانة بالتحليل الجيني الوراثي لإثبات النسب ، حيث تستند فتواه على أن علماء الفقه الإسلامي اتفقوا على إثبات النسب للام بالميلاد ، أما بالنسبة للأب فلابد أن يتم ذلك عن طريق الوسائل الشرعية وليس بغيرها ، وهذا ليس منها.

واثبت البعض الآخر إمكانية الاستعانة به في حال ثبوت النسب قضائيا ؛ وآخر رفض الاعتراف به تماما ، وفقا لقاعدة فقهية تقول (إن ماء الزنا هدر) أي ما ينتج عنه غير معتد به . ولكن هذا القول يتم على فرض ثبوت الزنا، وهو أول الكلام ، والله العالم .

---

(١) انظر جريدة الأنباء العالمية العدد (٢٨٣) على شبكة الانترنيت .

هذا وان لثبوت الأنساب درجات متفاوتة في التزكية والثناء عليها ، في تعبيرات النسابين وكلماتهم ، فأعلى كلمات الثناء عند وضوح النسب وصراحته ، قولهم: أعقب، له العقب، فيه البقية، ذيلّ، له ذرية، وله أعقاب أولاد.

وأوسطها قولهم: له عدد، له ذيل جم، وجمّ غفير عقبه.

أما أدنى مراتب الثناء على الأنساب ؛ لأنه يحتاج إلى التصريح بصحة هذا النسب ، والشهادة على سلامته ، قولهم: نسب صحيح، نسب صريح لا شك فيه، نسب لا ريب فيه، ونسب لا غبار عليه.

وفضلًا عن هذا أن للنسابين عبارات وألفاظاً تجري مجرى الجرح والتعديل في رواة الأحاديث ، من ذم ومدح في الأنساب كقولهم : هو لغير رشده، زنيم، فيه حديث، يتعاطى مذهب الأحداث، لصيق، دعي، وذو أثر ، ونحو ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهداهم الى يوم الدين.

. . . . ۱۳۲

أهم المصادر والمراجع

* القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى.

* اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي)- اختيار أبو جعفر الطوسي. صححه وعلق عليه حسن المصطفوي.

* استفتاء موجه إلى سماحة السيد السيستاني(دام ظله) بتاريخ ٢٧شوال ١٤٢٢هـ.

* أصول الكافي – الشيخ الكليني ، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري . دار الكتاب الإسلامية طهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ.

* الأصيلي في الأنساب – محمد بن علي بن علي الحسني المعروف بالطقطقي، نسخة مصورة عن مخطوط في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الاشرف برقم ١٠/١/١٨.

* الامالي – الشيخ الصدوق ، تحقيق قسم الدرسات الإسلامية . قم ، ط١ ١٤١٧هـ.

* الانباه على قبائل الرواه – ابن عبد البر الأندلسي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الاشرف ١٩٦٦م.

* الأنساب – السمعاني ، تقديم وتعليق عبد الله البارودي، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ، دار الجنان . بيروت.

* الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف – المرداوي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، طباعة ونشر دار إحياء التراث العربي - بيروت .

* بحار الأنوار– للمولى محمد باقر المجلسي، المكتبة الإسلامية طهران.

* تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام – ابن فرحون ، دار الكتب العلمية، بيروت .

* تذكرة الألباب بأصول الأنساب– أبي جعفر البلنسي الأندلسي، تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م . المواهب للطباعة والنشر . بيروت.

* تفسير الثعلبي – الثعلبي ، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، الطبعة الأولى/١٤٢٢ –

٢٠٠٢م ، طباعة ونشر : دار إحياء التراث العربي- بيروت. لبنان .

* التفسير المبين- الشيخ محمد جواد مغنية ، الطبعة الثانية.

* تفسير شبر- السيد عبد الله شبر، راجعه د. حامد حنفي، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب- أبي الحسن العبيدلي، واستدراك ابن طباطبا الحسني، تحقيق محمد كاظم المحمودي. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ . قم.

* جامع الأنساب - السيد محمد علي الروضاتي، أصفهان، ١٣٧٦هـ.

* جامع بيان العلم وفضله- ابن عبد الله القرطبي الأندلسي، تصحيح وطبع دار الطباعة المنيرية - مصر.

* جريدة النسب لمعرفة من انتسب إلى خير أب- السيد محمد حسين الجلالي ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

* جمهرة أنساب العرب - أبن حزم الأندلسي، نشر وتحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف - مصر.

* الخلاف في الفقه – الشيخ الطوسي، الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ ، مطبعة نكين في طهران.

* ديوان الإمام الحسن بن علي عليه السلام – السيد محمود المقدس الغريفي ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، طبع النجف الاشرف.

* ديوان الإمام الحسين بن علي عليه السلام – السيد محمود المقدس الغريفي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، طبع النجف الاشرف.

* ذخائر العقبى - محب الدين الطبري ، دار الكتب العراقية ١٩٦٧م.

* رجال الطوسي– الشيخ الطوسي. تحقيق جواد القيومي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ، طبع مؤسسة النشر الإسلامي – قم.

* رجال العلامة الحلي – العلامة الحلي، صححه السيد محمد صادق بحر العلوم الطبعة الثانية ١٩٦١م منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف.

* رجال النجاشي– أبي العباس النجاشي، تحقيق السيد موسى الزنجاني ، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ ،طبع مؤسسة النشر الإسلامي.قم.

* زاد المعاد في هدي خير العباد– ابن القيم الجوزية ،

تحقيق شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط الطبعة ، الرابعة عشر ١٤٠٧ – ١٩٨٦ مؤسسة الرسالة – الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية - بيروت.

* سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب– السويدي، دار إحياء العلوم - بيروت.

* سنن أبي داود – ابن الأشعث السجستاني ، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ، الطبعة الأولى ١٤١٠ – ١٩٩٠م ، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

* السنن الكبرى – أبي بكر احمد البيهقي ، الناشر دار الفكر.

* شبكة الإنترنت – جريدة الأنباء العالمية العدد (٢٨٣).

* شبكة الإنترنت – موقع باب ، موضوع (البصمة الوراثية هل تعتبر دليلاً شرعياً).

* شبكة الانترنت – موقع الشيخ القرضاوي، (برنامج الشريعة والحياة ٦/٥/٢٠٠٦م) موضوع (الفقه الإسلامي والبصمة الوراثية .

* الشجرة المباركة في انساب الطالبية – الفخر الرازي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الثانية١٤١٩هـ. قم.

* الشرح الكبير على متن المقنع – عبد الرحمن بن قدامة ،

طبعة جديدة بالأوفست ، الناشر دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع – بيروت.

* شرح نهج البلاغة – أبن أبي الحديد،، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ،دار الجيل - بيروت.

* صحيح البخاري ، طبع ١٤٠١ – ١٩٨١م ، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.

* الصواعق المحرقة – ابن حجر الهيتمي. مكتبة الهدى في النجف الاشرف.

* الطرق الحكمية في السياسة الشرعية – ابن القيم الجوزية ، تحقيق د. محمد جميل غازي ، الناشر دار المدني - القاهرة.

* العقد الفريد– ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العريان ،الطبعة الثانية ١٩٥٣م ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

* عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب– أبن عنبة، عنى بتصحيحه السيد محمد حسن الطالقاني ، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

* غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من

الغبار- المنسوب إلى أبن زهره الحسيني، حققه وقدم له السيد محمد صادق بحر العلوم ، ١٣٨٢هـ،المطبعة الحيدرية - النجف الاشرف.

* فضائل الأشراف- السيد عبد الرزاق كمونه الحسيني، ١٩٧٠م ، مطبعة الآداب، النجف الاشرف.

* فضائل الخمسة من الصحاح الستة - للفيروز آبادي، ١٣٨٤هـ ، منشورات دار الكتب الإسلامية في النجف الأشرف- مطبعة النجف الاشرف.

* الفهرست - الشيخ الطوسي، صححه وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الثانية ١٩٦٠هـ ، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف.

* كنز العمال - المتقي الهندي ، ضبط وتفسير الشيخ بكري حياني ، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا ، طبع ١٤٠٩ - ١٩٨٩م ، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت .

* لباب الأنساب والأعقاب والألقاب - ابن فندق البيهقي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ . قم.

* لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند.

* المبسوط - شمس الدين السرخسي ، طبع ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦م ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

* مجمع البيان في تفسير القرآن – أبي علي الطبرسي، تحقيق وتصحيح السيد هاشم المحلاتي ،١٣٧٩هـ ، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

* المحلى – ابن حزم الأندلسي ، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة كما قوبلت على النسخة التي حققها الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر ، الناشر دار الفكر.

* مذكرات مستر همفر – دار أنوار الهدى – بغداد .

* مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام– زين الدين العاملي (الشهيد الثاني)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

* مستدرك وسائل الشيعة – الشيخ النوري ، نشر وتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، الطبعة الاولى١٤٠٨ هـ.

معالم السنن – أبي سليمان الخطابي البستي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت .

* معجم ألفاظ الفقه الجعفري – الدكتور أحمد فتح الله، الطبعة الأولى ١٤١٥ – ١٩٩٥م ، مطابع المدوخل - الدمام.

* المغني – عبد الله بن قدامة ، طباعة جديدة بالأوفست، الناشر دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع – بيروت.

* مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج – محمد بن أحمد الشربيني ، طبع ١٣٧٧ – ١٩٥٨م ، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت - لبنان . ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

* مكتبة أهل البيت عليهم السلام الإصدار الأول ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م، قرص C-D، نشر مركز المعجم الفقهي ومركز المصطفى للدراسات الإسلامية . قم.

* مناقب آل أبي طالب– أبن شهرآشوب ، ١٩٥١م ، المكتبة الحيدرية - النجف.

* منتقلة الطالبية – أبن طباطبا، حققه وقدم له السيد محمد مهدي الخرسان،، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الاشرف .

* منهاج الصالحين – السيد علي الحسيني السيستاني، الطبعة الرابعة١٩٩٨هـ ، دار المؤرخ العربي . بيروت.

* منية الراغبين في طبقات النسابين- السيد عبد الرزاق كمونه الحسيني، الطبعة الأولى ١٩٧٢م ، مطبعة النعمان - النجف الأشرف.

* المهذب في فقه الإمام الشافعي – أبي إسحاق الشيرازي ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، دار الفكر .

* موارد الإتحاف في نقباء الأشراف- السيد عبد الرزاق كمونة الحسيني، ١٩٦٨م ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف.

* موجز الأحكام- السيد حسين بن التقي آل بحر العلوم الطبعة الثالثة ٢٠٠٠م، مطبعة النبراس النجف الأشرف.

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال- أبي عبد الله الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت.

* الميزان في تفسير القرآن – للسيد محمد حسين الطباطبائي، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م ، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

* وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة – للحر

العاملي، عني بتحقيقه وتصحيحه الشيخ محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت .

* وغيرها من المراجع.

الفهرست

تقريض النسابة الثبت العلامة الأديب السيد عبد الستار الحسني (حفظه الله)

المقدمة ١٠

المقالة الاولى

الأنساب ١٧

- فضل النسب ١٧
- الإهتمام بالأنساب ١٨
- العرب والأنساب ١٩
- الإسلام والأنساب ٢٤

المقالة الثانية

الأنساب والقرآن الكريم ٢٩

- التبني بين الشريعة والقانون ٣١
- شواهد نسبية قرآنية ٣٣
- حدود الاهتمام بالأنساب ٣٥

المقالة الثالثة

الأنساب والسُنة الشريفة ٣٩
- هل علم النسب لا يضر ولا ينفع؟ ٤١
- أهل البيت عليهم السلام أعلم الناس بالأنساب ٤٥
- الرأي في ذم علم النسب ٤٦

المقالة الرابعة

الأنساب واهل البيت عليهم السلام ٥١
- بيت رسول الله خير البيوت ٥٢
- محمد وعلي عليهما السلام وجودان في مزايا واحدة ٥٣
- بني هاشم أصل الرسول وأرومته ٥٧
- إكرام ذرية الزهراء عليها السلام والعلويين خصوصاً ٥٨
- الاهتمام بنسب أهل البيت عليهم السلام ٦٤
- نقابة الأشراف ٦٩

المقالة الخامسة

الأنساب والفقه الاسلامي ٧٣
- من فوائد علم النسب ٧٣
- معرفة نسب النبي محمد والإمام عليه السلام ٧٤
- مودة القربى ٧٥
- حق الخمس والزكاة ٧٥
- إكرام العلويين وتبجيلهم ٧٦
- صلة الأرحام ٧٧
- الكفاءة الزوجية ٧٨
- المؤمن كفؤ المؤمنة ٧٨
- تحديد طبقات المواريث ٨٠
- الوصايا والديات ٨١

المقالة السادسة

صفات النسابة ٨٥
أولاً: الإجتهاد في علم النسب ٨٧
- أنواع الخطأ ٨٨
ثانياً: التقوى والورع والاحتياط ٩٠
- الرشوى على الأنساب ٩١

ثالثاً: عدم الفسق وقوة النفس ٩٢
رابعاً: الشجاعة وقوة النفس ٩٤
- ضعف النسابة يجرفه للإنحراف ٩٤
خامساً: العقل والضبط وطهارة المولد ٩٦
سادساً: سعة الإطلاع بالتاريخ الإسلامي والعربي ٩٨
سابعا: نزاهة النسابة في كتابة التراجم ١٠٠
ثامناً: الخط الحسن ١٠٢

المقالة السابعة

آلية ثبوت النسب عند الفقهاء والنسان ١٠٥
الطريق الأول: العلم الوجداني ١٠٨
الطريق الثاني: الفراش ١٠٩
- اللعان ١١٠
الطريق الثالث: الشهرة ١١٣
الطريق الرابع: البينة الشرعية ١١٥
الطريق الخامس: خط أحد علماء النسب ١١٧
الطريق السادس: الإقرار ١١٩
- التصديق والإعتراف ١٢٠
الطريق السابع: القرعة ١٢٢
القيافة ١٢٥
ثبوت النسب بالتحليل الجيني الوراثي ١٢٧

أهم المصادر والمراجع ١٣٣
الفهرست ١٤٤

صدر لسماحة السيد محمود القدس الغريفي دام توفيقه

١ – التدخين والصيام (حكم الدخان في نهار شهر رمضان).

٢ – الشعر وأهل البيت (في المنظور الفقهي والعقائدي).

٣ – الذبح خارج مني بين الواقع الحالي والدليل الفقهي.

٤ – ديوان الإمام الحسن بن علي عليه السلام صنعة وتحقيق.

٥ – ديوان الإمام الحسين بن علي عليه السلام صنعة وتحقيق.

٦ – ديوان الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام صنعة وتحقيق.

٧ – ليلة الزفاف في الإسلام أعمالها وآدابها (آداب ليلة الزفاف).

٨ – الشجرة المقدسة من الروضة الغريفية.

٩ - الشهيد السعيد السيد أحمد المقدس الغريفي المعروف بالحمزة الشرقي.

١٠ - الدرة النجفية في نسب السادة الغريفية (أرجوزة في نسبه الشريف).

١١ - أدعية السر. دراسة وتحقيق.

١٢ - الرسالة البهية في سيرة الحاكم مع الرعية. تقديم وتحقيق وشرح.

١٣ - قراءات في وصية الزهراء.

١٤ - سبيل الهداية في علم الدراية و(الفوائد الرجالية) تقديم وتحقيق.

١٥ - الإجماع التشرفي بلقاء الإمام الحجة عليه السلام دلالته. حقيقته. حجيته.

١٦ - معجم مصطلحات النسابين.

١٧ - مع النسب والنسابين - بين يديك - وله بعض البحوث المنشورة في بعض مجلات النجف الأشرف وغيرها والآخر قيد الإتمام والتحقيق.